قراءة السيدة عائشة دراسة لغوية في ضوء علم اللغة المعاصر

إعداد

د. رجب شحاتة محمود مُحَمَّد

الأستاذ المساعد بجامعة المدينة العالمية

الملخص:

لقد تناولت هذه الدراسة قراءة من القراءات القرآنية غير المتواترة، وهي قراءة السيدة عائشة (رضي الله عنها) من الناحية اللغوية في ضوء علم اللغة المعاصر، فمشكلة البحث تتمثل في دراسة قراءة السيدة عائشة (رضي الله عنها) دراسة لغوية، تحت مستويات التحليل اللغوي (الصوتي، والبنيوي، والتركيبي).

ويهدف هذا البحث إلى دراسة قراءة السيدة عائشة دراسة لغوية من الناحية الصوتية والبنيوية والتركيبية، حيث تكمن أهمية هذا البحث في إضافة بحث من بحوث اللغة المتصلة بالقرآن الكريم وقراءته؛ للتعرف على المزيد من أسرار القرآن، وأوجه إعجازه؛ حتى ينال البحث اللغوي بذلك مكانة ومنزلة بين بحوث المعرفة والثقافة.

وقد اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.

وأظهرت نتائج الدراسة أن القراءات لا تنحصر في السبع، أو العشر، أو الأربع الشواذ فوق العشرة، فالمهم في هذه القراءات أن تمتلك القراءة مقومات الصحة التي أَقَرَّها علماء الفَنِّ، وينكشف للمفسر بالقراءات له من معاني الآية ما لا ينكشف بالقراءة الواحدة، وكشفت الدراسة عن بعض الأبنية التي تضمنتها قراءة السيدة عائشة.

الكلمات المفتاحية: قراءة السيدة عائشة، الدراسة اللغوية، علم اللغة المعاصر.

Abstract:

This study aims to highlight Aisha reading from a linguistic point of view in the light of modern linguistics. The study focuses on acoustic, structural terms and synthetic. The importance of this research lies in the search of the language related to the Holy Quran. In this study; the researchers followed the analytical descriptive method. The results of the study showed that the readings are not limited to the seven, ten, or four or above the ten .

Key words: read Aisha, language study, learned contemporary language.

المقدمات المنهجية

المقدمة:

الحمد لله الذي أودع في كتابه أسرار البيان، وجعله علمًا على الهدى ورسالة خالدة على مرِّ الزمان، وتحدَّى به الناس على اختلاف ملكاتهم وتعدد قدراتهم؛ ليظل آيته الخالدة وهداه المحكم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ثم وَفَّق أهل العلم إلى تفسيره، وبيان أحكامه، والكشف عن دلالاته وإظهار إعجازه للعالمين.

والصلاة والسلام على خير الأنام مُحَمَّد عليه الصلاة وأزكى السلام، وعلى آله وصحبه السَّادة الأعلام، ومَن تبعهم إلى يوم الدِّين بإحسان، وبعد:

فإنَّ أحقَّ ما يشتغل به الباحثون وأفضل ما يتسابق فيه المتسابقون- مدارسةُ كتاب الله، ومداومة البحث فيه، والغوص عن لآلئه، فالقرآن بحر لا يدرك غوره، ولا تنفد دُرره، ولا تنقضي عجائبه؛ فما أحق الأعمار أنت تفنى فيه، والأزمان أن تشغل به!

والقرآن الكريم هو النص الصحيح المجمع على الاحتجاج به في علوم العربية، وقراءته جميعًا الواصلة إلينا بالسَّند الصحيح حجةٌ لا تضاهيها حجة.

والقراءة الشاذة التي منع القُرَّاء قراءتها في التلاوة يحتج بها في اللغة والنحو؛ إذ هي- على كل حال- أقوى سندًا، وأصح نقلًا من كل ما احتج به العلماء من الكلام العربي غير القرآن(١).

والقرآن الكريم حجة في العربية بقراءته المتواترة، وغير المتواترة؛ كما هو حجة في الشريعة.

فالقراءة الشاذة التي فَقدت شرط التواتر لا تَقِل شأنًا عن أوثق ما نقل إلينا من ألفاظ

(١) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الاقتراح في أصول النحو**، ضبطه وعلق عليه: عبد الحكيم عطية، (دمشق: دار البيروتي، ط٢، ٢٠٠٦)، ص٣٩. الأفغاني، سعيد، **في أصول النحو**، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٧م)، ص٢٩ بتصرف.

اللغة وأساليبها.

وقد أجمع العلماء على أن نقل اللغة يُكتفي فيه برواية الآحاد[١].

لذلك كانت القراءات القرآنية قِبلة الباحثين في شتى بحوث اللغة العربية، ولأجل هذا اتجهتُ إليها في إعداد بحث لغوي، واستخرت الله- تعالى- فهداني إلى قراءة السيدة عائشة (﵂)؛ فعقدتُ العزم على دراستها لغويًّا في ضوء علم اللغة المعاصر.

إشكالية البحث:

فمشكلة البحث تتمثل في دراسة قراءة السيدة عائشة (﵂) دراسة لغوية، تحت مستويات التحليل اللغوي (الصوتي، والبنيوي، والتركيبي)، والفرق بينها وبين غيرها من القراءات القرآنية من حيث المعنى.

أسئلة البحث:

تتمثل أسئلة البحث في الأسئلة التالية:

١. ما القراءات الواردة عن السيدة عائشة؟

٢. ما الجوانب الصوتية والبنيوية والتركيبية في قراءة السيدة عائشة؟

أهداف البحث:

تكمن أهداف البحث في الأمرين التاليين:

١. بيان عرض القراءات القرآنية الواردة عن السيدة عائشة (﵂).

٢. بيان الجوانب الصوتية والبنيوية والتركيبية في قراءة السيدة عائشة.

(١) عضيمة، محمد عبد الخالق، **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**، (القاهرة: دار الحديث)، ج١، ص١- ٢.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في إضافة بحث من بحوث اللغة المتصلة بالقرآن الكريم وقراءته؛ للتعرف على مزيد من أسرار القرآن، وأوجه إعجازه؛ حتى ينال البحث اللغوي بذلك مكانة ومنزلة بين بحوث المعرفة والثقافة.

الدراسات السابقة:

من خلال النظر في المكتبات العربية الخاصة والعامة- إلى جانب المجلات والبحوث العلمية المنشورة والمواقع الإلكترونية- لم يجد الباحثُ أيَّ دراسة تتعلق بقراءة السيدة عائشة (رضي الله عنها)، أما الأبحاث اللغوية في القراءات القرآنية فمتعددة فمن هذه الأبحاث:

١ـ الصاوي، د. سيد أحمد، **قراءة شيبة بن نصاح: دراسة في ضوء علم اللغة المعاصر**، (أسيوط: مطبعة الأمل، طبعة أولى ٢٠٠٥).

٢ـ السلمون، د. عبد الهادي أحمد، **قراءة سعيد بن جبير: دراسة لغوية**، (القاهرة: طبعة أولى ٢٠٠١).

ويختلف هذا البحث عن البحثين السابقين في:

أ- أن البحث يدرس القراءات القرآنية الواردة عن السيدة عائشة، أمَّا البحثان الآخران فأحدهما يدرس قراءة شيبة بن نصاح، والثاني: يدرس قراءة سعيد بن جبير، وتختلف القراءات الواردة عن السيدة عائشة عن قراءتي شيبة وسعيد بن جبير.

ب- اختصر الباحث في المعالجة اللغوية للقراءات القرآنية الواردة عن السيدة عائشة (رضي الله عنها).

منهج البحث:

يقوم هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يعتمد على وصف الظاهرة ورصدها وتتبعها في الآيات القرآنية، وهذا المنهج من المناهج القديمة والحديثة الذي يدخل تحت لوائه الكثير من المناهج العلمية والأدبية، فإن أيةَ دراسة علمية أو أدبية تحتاج إليه فهو يعتمد على تحليل المعلومات والخصائص التي تتصل بدراسة ما، ثم يتم تنظيم تلك المعلومات التي تم تحليلها بشكل مُنَظَّم ومُرَتَّب في البحث، وهذا المنهج سيتم استخدامه في وصف القراءات القرآنية، وتحليل كلماتها من أجل الوصول إلى المعاني والدلالات.

إجراءات وحدود الدراسة:

قام الباحث بجمع كل القراءات القرآنية الواردة عن السيدة عائشة الموجودة في كتب التفسير والقراءات، وتحليل القراءات القرآنية تحليلًا لغويًّا، تحت المستوى الصوتي، والصرفي، والتركيبي.

محتوى البحث:

سيشتمل البحث على تمهيد، وثلاثة فصول:

أما التمهيد فيشتمل على نبذة مختصرة عن السيدة عائشة، والقراءات بين المتواتر والشاذ.

الفصل الأول: المستوى الصوتي ودلالته.

الفصل الثاني: المستوى البنيوي ودلالته.

الفصل الثالث: المستوى التركيبي ودلالته.

تمهيد:

أولًا: نبذة مختصرة عن السيدة عائشة (﵂):

هي عائشة بنت أبي بكر الصديق القرشي التيمي، خليفة رسول الله (ﷺ)، وأمها: أم رومان بنت عمير، تزوجها الرسول (ﷺ) بمكة، ولم يتزوج بكرًا غيرها، وهي بنت ست سنين، ودخل بها بالمدينة، وهي بنت تسع سنين، بعد سبعة أشهر من مقدمه المدينة، وقُبض وهي بنت ثمان عشرة سنة، وبقيت إلى خلافة معاوية، وتوفيت سنة ثمان، وقيل: سبع وخمسين، وقد قاربت السبعين، وأوصت أن تُدفن بالبقيع، وكان وصيها: عبد الله بن الزبير بن العوام، كناها النبي (ﷺ): أم عبد الله(١)

علمها وتعليمها:

احتلت السيدة عائشة (﵂) منزلة رفيعة من بين العلماء من الصحابة، وكانت مرجعًا لهم في كثير من القضايا، لا سِيَّما التي تخص الشئون العائلية، وحياة الرسول في بيته فهي تُعَدُّ (﵂) من أكبر النساء في العالم فقهًا وعلمًا، فقد أحيطت بعلم كل ما يتصل بالدين؛ من قرآن وحديث وتفسير وفقه.

وكانت (﵂) مرجعًا لأصحاب رسول الله عندما يستعصى عليهم أمر، فقد كانوا (﵂) يستفتونها فيجدون لديها حلًّا لما أشكل عليهم؛ حيث قال أبو موسى الأشعري: "ما أشكل علينا- أصحاب رسول الله (ﷺ) حديث قط، فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علمًا"(٢).

(١) ابن سعد، مُحَمَّد بن سعد بن منيع، **الطبقات الكبرى**، تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر عطا، (بيروت- دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٠)، ج٨ ص٤٦، وابن منده، مُحَمَّد بن إسحاق بن مُحَمَّد، **معرفة الصحابة**، تحقيق: د. عامر حسن صبري، (مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، ط١، ٢٠٠٥)، ص ٩٣٩.

(٢) الذهبي، مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان، **تذكرة الحفاظ**، (بيروت- دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨)، ج١ ص٢٥.

وقد تميزت السيدة عائشة بعلمها الرفيع لعوامل مَكَّنتها من أن تصل إلى هذه المكانة؛ مِن أهم هذه العوامل:

١. حِدَّة ذكائها، وقوة ذاكرتها، وذلك لكثرة ما روت عن النبي (ﷺ) إلى جانب العدد الكبير من الأشعار والأمثال التي كانت تَستشهد بها في كل مناسبة٤ تعرض لها.

٢ـ زواجها في سِنٍّ مبكر من النبي (ﷺ)، ونشأتها في بيت النبوة، وحياتها في كنفه؛ فأصبحت (رضي الله عنها) التلميذة النبوية.

٣ـ كثرة ما نزل من الوحي في حجرتها، حتى سُمِّيت مهبط الوحي، وهذا بما فُضِّلت به بين نساء رسول الله.

٤ـ لسانها السؤال؛ فقد كانت تسأل وتستفسر إذا لم تعرف أمرًا أو استعصت عليها مسألة؛ فقد قال عنها ابنُ أبي مليكة: "كانت لا تسمع شيئًا لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه"[(١)].

السيدة المفسرة المحدثة:

كانت السيدة عائشة (رضي الله عنها) عالمة مفسرة ومحدثة؛ تُعَلِّم نساء المؤمنين، ويسألها كثير من الصحابة في أمور الدين، فقد هيأ لها الله- سبحانه- كل الأسباب التي جعلت منها أحد أعلام التفسير والحديث.

وإذا تطرقنا إلى دورها العظيم في التفسير فإننا نجد أن كونها ابنة أبي بكر الصديق هو أحد الأسباب التي مكنتها من احتلال هذه المكانة في عالم التفسير، حيث إنها منذ نعومة أظافرها وهي تسمع القرآن من فم والدها الصديق، ثم انتقلت إلى بيت النبوة حيث شهدت كثيرًا من أسباب النزول، وقد روت عن النبي الحديث فهي في المرتبة الخامسة في حفظ الحديث وروايته[(٢)].

(١) طماز، عبد الحميد محمود، **السيدة عائشة**، (دمشق- دار القلم، ط٥، ١٩٩٤)، ص١٧٧.

(٢) **المرجع نفسه**، ص١٨٢- ١٨٧.

موقفها من القراءات:

ورد أن السيدة عائشة كان لها مصحف خاص بها، وقد كتبه لها أبو يونس مولاها؛ قال: "كتبت لعائشة مصحفًا، فقالت: إذا مررتَ بآية الصلاة فلا تكتبها حتى أُمليها عليك، قال: فأملتها عليَّ: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَصَلَاةِ الْعَصْرِ)"[(١)]

وقد عد أبو عُبيد القاسم بن سلام في كتاب "القراءات" السيدة عائشة ضمن القُرَّاء من أصحاب النبي (ﷺ)[(٢)].

ويرى بعض الباحثين أنَّ أكثر ما نسب للسيدة عائشة من قراءات لا يُعد من القراءات، وإنما هو توجيه تفسيري[(٣)].

السيدة الفقيهة:

تعد السيدة عائشة (رضي الله عنها) من أكبر النساء في العالم فقهًا وعلمًا، فقد كانت من كبار علماء الصحابة المجتهدين، ولم تكتفِ (رضي الله عنها) بما عرفت من النبي (ﷺ)، وإنما اجتهدت في استنباط الأحكام للوقائع التي لم تجد لها حكمًا في الكتاب أو السنة، فإن لم تجد اجتهدت لاستنباط الحكم، حتى قيل: إن ربع الأحكام الشرعية منقولة عنها[(٤)].

وفاة السيدة عائشة (رضي الله عنها):

قد أسلمت السيدة عائشةُ الروحَ إلى بارئها بعد حياة حافلة في التفسير، والحديث، والفقه، والقراءات؛ فقد توفيت السيدة عائشة في ليلة الثلاثاء لتسع عشرة خلت من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين للهجرة، وصَلَّى عليها أبو هريرة؛ فعن عباد بن عبد الله بن الزبير

(١) السجستاني، أبو بكر بن أبي داود، **المصاحف**، تحقيق: محمد بن عبده، (مصر- الفاروق الحديثة، ط١، ٢٠٠٢م)، ص٢٠٩.

(٢) القطان، مناع خليل، **مباحث في علوم القرآن**، (مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط٣، ٢٠٠٠م)، ص ١٢٣.

(٣) طماز، **السيدة عائشة**، ص١١٩.

(٤) كحالة، عمر رضا، **أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام**، (مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٩٨٤م)، ج٣، ص١٠٦.

قال: "مددنا على قبر عائشة ثوبًا، وحملنا جريدًا فيه خرق، ودفناها ليلًا بعد الوتر في شهر رمضان"(١).

ثانيًا: القراءات بين المتواتر والشاذ:

القراءات المتواترة: هي كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أَحَد المصاحف العثمانية، ولو احتمالًا، وصحَّ سندُها(٢).

فالمقصود بالسَّند: ثبوت الوجه من القراءة بالنَّقل الصَّحيح عن الثِّقات(٣).

والمقصود بموافقة المصحف أو الرَّسم: أن تكون القراءة موافقة لأحد المصاحف العثمانية المشهورة سواء كانت تحقيقًا، وهي الموافقة الصَّريحة، أم كانت تقديرية، وهي الاحتمالية، فإنَّه قد خولف صريح الاسم في مواضع كثيرة إجماعًا نحو: الصَّلاة، والزَّكاة(٤).

والمقصود بموافقة العربية: أن تكون القراءة على سنن كلام العرب، ولهجاتها الَّتي وافقت الأحرف السَّبعة، وإن لم تكن مشهورة لدى النَّحويين.

قال الإمام الدَّاني: "وأئمة القرَّاء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل، والرواية إذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية، ولا فشو لغة؛ لأنَّ القراءة سُنة مُتبعة يلزم قبولها والمصير إليها"(٥).

(١) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ج٨، ص٦٤.

(٢) ابن الجزري، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يوسف، **النَّشر في القراءات العشر**، تحقيق: علي مُحَمَّد الضباع، (نشر: المطبعة التجارية الكبرى)، ج١ ص٩؛ نصر، عطيَّة فايد، **غاية المريد في علم التَّجويد**، (طبعة دار التقوى للنشر والتوزيع، ط٦)، ص١٨؛ القطان، **مباحث في علوم القرآن**، ص١٧١.

(٣) القسطلاني، أحمد بن محمَّد، **لطائف الإشارات لفنون القراءات**، تحقيق الشَّيخ: عامر السَّيد عثمان، وشاهين، د. عبد الصَّبور، (نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٣٤)، ص٣٩.

(٤) أبو شامة، عبد الرَّحمن بن إسماعيل، **المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز**، (بيروت- دار صادر، ١٩٧٥)، ص١٧١، **والنشر** ج١ ص١١.

(٥) الدَّاني، عثمان بن سعيد بن عثمان، **جامع البيان في القراءات السَّبع**، (مخطوطة بدار الكتب المصرية- رقم الحفظ =

فإذا اجتمعت الشروط الثَّلاثة في القراءة كانت القراءة متواترة عند جميع العلماء.

وبهذا يتضح أنَّ القراءات العشرة المقروء بها في هذا العصر على هذا النَّحو، هي المتواترة، وما عداها فهو الشَّاذ، إذ انقطاع الإسناد من جهة المشافهة لأيّ وجه من القراءة مُسقط له، ولو تواتر الإسناد نظريًّا في الكتب، وذلك أنَّ في الإسناد وجوهًا لا يحكمها إلا المشافهة.

ويؤيد ذلك ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية: "ولم ينكر أحدٌ من العلماء قراءة العشرة، ولكن مَن يكن عالمًا بها أو لم تثبت عنده، كمن يكون في بلد من بلاد الإسلام بالمغرب أو غيره، ولم يتصل به بعض هذه القراءات، فليس له أن يقرأ بما لا يعلمه، فإنَّ القراءة- كما قال زيد بن ثابت-: سنة يَأخذها الآخر عن الأول"(١).

ولذلك أستطيع أن أقول: إنَّ هناك بعض الكتب الَّتي توافرت فيها الشُّروط الثَّلاثة، ولكن انقطع إسنادها مشافهة مثل: "السَّبعة" لابن مجاهد، فلو نظرنا في هذا الكتاب لوجدنا أنَّه قد انقطع سندُه مشافهة، فلا يقرأ به أحد في العصر الحالي، فبهذا يكون هذا الكتاب قراءاته شاذَّة من حيث اتصال السَّند مشافهة، وذلك لأنَّ القراءة لا بد فيها من التَّلقي والمشافهة.

وعليه، فكل ما صَحَّ سندُه، واستقام وجهه في العربية، ووافق خَطَّ المصحف الإمام فهو من السَّبعة المنصوصة، ومتى فقد شرط من الثلاثة فهو الشاذ(٢).

وقد تحدث ابنُ جِني عن القراءات المتواترة والشاذة، فجعل المقياس للمتواتر والشاذ

=

١٩٦٦)، ص١٧٢، وابن الجزري، **النَّشر في القراءات العشر**، ج١ ص١٢.

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن قاسم، (المدينة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٩٩٥)، ج ١٣، ص٣٩٣.

(٢) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤)، ج١، ص٢٧٦.

هو كتاب "السَّبعة" لابن مجاهد، فكل ما ورد في "السَّبعة" لابن مجاهد فهو متواتر عند ابن جني، وما عداه فهو شاذ، حيث قال: "فضربٌ اجتمع عليه أكثرُ قُرَّاء الأمصار، وهو ما أودعه أبو بكر؛ أحمد بن موسى بن مجاهد كتابه الموسوم بـ"قراءات السبعة"، وهو بشهرته غانٍ عن تحديده، وضربٌ تعدى ذلك، فسماه أهل زماننا شاذًّا؛ أي: خارجًا عن قراءة القراء السبعة المقدم ذكرها، إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرائه، محفوف بالروايات من أمامه وورائه، ولعله- أو كثيرًا منه- مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه"[(١)].

وعلى ذلك فقراءة السيدة عائشة (رضي الله عنها) تُعد من القراءات الشاذة، إلا ما وافق منها القراءات السبع أو العشر، ومع ذلك فهي كغيرها من القراءات يُحتج بها في مجال اللغة، وتُبنى عليها الأحكام الشرعية، كما سنرى في دراستنا هذه.

(١) ابن جني، عثمان بن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط، ١٩٩٩)، ج١، ص٣٢.

الفصل الأول: المستوى الصوتي ودلالته

المبحث الأول: الإبدال اللغوي:

الإبدال في اللغة: جَعْلُ شَيءٍ مَكَانَ شَيءٍ آخر؛ كإبدالك من الواو تاءً في "تالله"[(١)].

وفي الاصطلاح: وضع صوت مكان آخر مع الاتحاد في المعنى[(٢)].

والإبدال نوعان:

١. الإبدال الصَّرفي: وهذا النَّوع له أحرف محددة جمعها ابنُ مالك في قوله:

أحْرُف الإبْدَالِ هَدَأْتُ مُوطِيا

وهذا النَّوع من الإبدال قياسي[(٣)]، وهو ليس محل دراستنا.

٢- الإبدال اللغوي: وهو الذي يعنينا، وهو غير مرتبط بأحرف معيَّنة، بل هو جعل صوت مكان آخر مطلقًا، مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة.

وقد اشترط جمهور اللغويين أَنْ يكون بين الصَّوتين علاقة في المخرج، أو التشابه في الصِّفات الصَّوتية، والقليل منهم لم يَشترط ذلك[(٤)].

وقد رَدَّ بعض العلماء الإبدال إلى اختلاف اللهجات موكِّدًا أنَّ العرب لا تَتعمد تعويض حرف من حرف، وإنَّما هي لغات مختلفة لمعان متفقة تتقارب اللفظتان في حرف لمعنى واحد

(١) الأزهري، مُحَمَّد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، (طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة)، ج١٤، ص ١٣٢؛ الجوهري، إسماعيل بن حماد، **تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: طبعة دار العلم للملايين، ط١، ١٩٥٦)، مادة: بدل، ج ٤، ص١٦٣٢.

(٢) السحيمي، د. سلمان، **الحذف والتعويض في اللهجات من خلال معجم الصحاح**، (ط١، ١٤١٥هـ)، ص٩٠.

(٣) ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي، **شرح ابن عقيل على الألفية**، تحقيق: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، (دمشق: طبعة دار الفكر، ط٢، ١٩٨٥)، ج٤، ص٢١٠.

(٤) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تحقيق: فؤاد علي منصور، (بيروت: طبعة دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م)، ج١، ص٧٢.

حتى لا يختلفان إلا في حرف واحد[١].

وأما المعاصرون فيردون أكثر صور الإبدال إلى ضرب من التَّطور الصَّوتي، والَّذي يدخل أحيانًا في اختلاف اللهجات؛ قال د/ إبراهيم أنيس: "حين نستعرض تلك الكلمات التي فسرت على أنَّها من الإبدال حينًا، أو من تباين اللهجات حينًا آخر لا نشك لحظة في أنَّها جميعًا نتيجة التَّطور الصَّوتي"[٢].

وفيما يلي القراءات القرآنية التي تمثل الإبدال اللغوي في قراءة السيدة عائشة (رضي الله عنها):

أولا: الإبدال اللغوي في الحروف (الصوامت)

(أ)– إبدال الطاء من الصاد.

❁ قال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾[٣].

قرأ الجمهور: {حَصَبُ} بالصاد المهملة، وقرأت عائشةُ (ﷺ) وعليٌّ بن أبي طالب (ﷺ) وابن الزبير وأُبي بن كعب وعكرمة: (حَطَبُ) بالطاء[٤].

وعلى ذلك فقراءة السيدة عائشة (ﷺ) تُغاير قراءة الجمهور في الاشتقاق، فهل تبع ذلك اختلاف في الدلالة؟

وبالرجوع إلى كتب اللغة والتفسير وجد أن الفَرَّاء ذكر أن الحصب فِي لغة أهل اليمن: الحطب، وأمَّا الْحَصب فهو فِي معنى لغة نَجد: ما رَميت بِهِ فِي النار، كقولك: حصبت الرجل،

(١) **المرجع نفسه**، ج١، ص٣٥٥– ٣٥٦؛ الصالح، د. صبحي، **دراسات في فقه اللغة**، (طبعة: دار العلم للملايين، ط١، ١٩٦٠)، ص ٢١٤.

(٢) أنيس، د. إبراهيم، **مِن أسرار اللغة**، (طبعة: الأنجلو المصرية، ط٦، ١٩٩٤م)، ص٢١٣.

(٣) سورة الأنبياء: آية ٩٨.

(٤) ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، ج٢، ص٦٧.

أي: رميته، و(حَضَب) بالضاد في قراءة ابن عباس، وكلُّ ما هيَّجت بِهِ النار أو أوقدتها بِهِ، فهو حَضَب[١].

وذكر غلام ثعلب: أن ثعلبًا روى عَن ابْن الْأَعرَابِي، أنه قَالَ: "الْعَرَب تَقول: هَذَا حصب النَّار وحضبها وحطبها، كُله بِمَعْنى وَاحِد، وَهُوَ مَا تَأْكُله النَّار"[٢].

وقال ابن عطية: "والحصب: ما توقد به النار، إمَّا لأنها تحصب به، أي: ترمى، وإما أن تكون لغة في الحطب إذا رُمي، وأمَّا قبل أن يرمى به فلا يسمى حصبًا إلا بتجوز"[٣].

وقال السمين: "وقرأ العامَّةُ: (حَصَبُ) بالمهملتين والصادُ مفتوحةٌ، وهو ما يُحْصَبُ، أي: يرمى في النارِ، ولا يقالُ له: حَصَب إلَّا وهو في النارِ، فأمَّا ما قبل ذلك فَحَطَبٌ وشجرٌ وغير ذلك. وقيل: هي لغةٌ حبشية. وقيل: يُقال له: حَصَبٌ قبل الإلقاء في النار، وقرأ ابن عباس بالضاد معجمةً مفتوحة أو ساكنةً، وهو- أيضًا- ما يُرمَى به في النار، ومنه المِحْضَبُ: عُودٌ تُحَرَّك به النارُ لِتُوقَدَ، وقرأ أميرُ المؤمنين وأُبَيٌّ وعائشةُ وابنُ الزبير: "حَطَبُ" بالطاء، ولا أظنُّها إلَّا تفسيرًا لا تلاوةً"[٤].

ويرى بعضُ المحدثين أن بين اللفظتين عموم وخصوص، فالحصب- كما تقول المعاجم- : الحجارة والحصى. والحصب: كل ما ألقيته في النار من حطب وغيره، ولعلهما كلمة واحدة

(١) الفراء، يحيى بن زياد، **معاني القرآن**، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومُحَمَّد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، (نشر: دار المصرية للتأليف والترجمة، ط١)، ج٢، ص٢١٢.

(٢) الباوَرْدي، مُحَمَّد بن عبد الواحد، **ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن**، تحقيق: مُحَمَّد بن يعقوب التركستاني، (المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ط١، ٢٠٠٢)، ص٣٦٥؛ ثعلب، أحمد بن يحيى، **معاني القرآن**، وهو عبارة عن أقوال منثورة جمعها، د. شاكر سبع نتيش الأسدي، (العراق: مطبعة الناصرية للمطبوعات التجارية، ٢٠١٠)، ص١٤٠- ١٤١.

(٣) ابن عطية، عبد الحق بن غالب، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢)، ج٤، ص١٠١.

(٤) الحلبي، السمين، أحمد بن يوسف، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: د. أحمد مُحَمَّد الخراط، (دمشق: دار القلم)، ج ٨، ص ٢٠٦- ٢٠٧.

حدث فيها تغيير في أحد أصواتها، وأدى هذا التغيير إلى تخصيص المعنى في إحدى الكلمتين وتعميمه في الكلمة الأخرى(١).

وفي ضوء ما سبق يتبين أنه قد ورد في اللفظة عدة قراءات، وهي (حَصَبُ وحَطَبُ وحَضَبُ)، والفرق بين هذه القراءات هو حرف (الصاد والطاء والضاد)، والحروف الثلاثة من حروف الاستعلاء، ويلاحظ أن كل هذه المفردات تستخدم في إشعال النار، وهذا هو القاسم المشترك بين معانيها، وإن استقل كل لفظ بما يميزه عن الآخر؛ فالحطب: ما يوقد به النار؛ أُلقي فيها أو لم يلق، أو هو كل ما يُعدُّ للإشعال والإيقاد قبل أن يُشعل؛ قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾ (٢)، هذا الكلام قبل أن تُشعل النار فيهم، فالله- تعالى- منذ أن خلقهم أَعَدَّهم ليكونوا حطبًا، أمَّا الحصب فهو وقود النار شرط أن تُسجر به النار، فإذا لم تُسجر به فلا يُسمى حصبًا، وأمَّا الحضب فهو أداة تُشعل بها النار.

(ب)- إبدال الظاء من الضاد.

❁ **قال تعالى:** ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ (٣).

قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، ورويس، والسيدة عائشة: "بِظَنِينٍ" بالظاء، وقرأ الباقون بالضَّاد(٤).

ففي الآية قراءتان، وقد جاءت قراءة السيدة عائشة بالظاء.

وقد علل بعضُ العلماء للقراءتين؛ فذكر الفراء أن معنى (بِضَنِينٍ): ببخيل، ومعنى:

(١) الراجحي، د.عبده، **اللهجات العربية في القراءات القرآنية**، (طبعة: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٦)، ص٢٠٠.

(٢) سورة الجن: آية ١٥.

(٣) سورة التكوير: آية ٢٤.

(٤) ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج٢، ص٣٩٨- ٣٩٩؛ مكرم، د. عبد العال سالم، عمر، د. أحمد مختار، **معجم القراءات القرآنية**، (ط٢، ١٩٨٨)، ج ٨، ص٨٥- ٨٦.

(بظنين): بِمتَّهم[١]، وإلى مثل هذا ذهب أبو عبيدة[٢]، والأخفش[٣]، وابن قتيبة[٤].

وقال النحاس: "ولا اختلاف بين أهل التفسير واللغة أن معنى: (بظنين): بمُتَّهم، و(بضنين): ببخيل، فالقراءتان صحيحتان قد رواهما الجماعة إلَّا أنه في السواد بالضاد، وعدل أبو عمرو والكسائي وهما نَحَوِيَّا القراءة إلى القراءة: (بظنين)؛ لأنه يقال: فلان ظنين على كذا، أي: مُتَّهم عليه، وظنين بكذا، وإن كانت حروف الخفض يسهل فيها مثل هذا، وعدل أبو عبيد- أيضًا- إليها؛ لأنه ذكر أنه جواب لأنهم كذَّبوه، وهذا الذَّي احتجَّ به لا نَعلم أحدًا من أهل العلم يعرفه، ولا يرى أنه جواب، ولا هو عندهم[٥].

فالمعنى على قراءة: (بِضَنِينٍ) بالضاد: أنه غير بخيل عليهم بتعليمهم ما علَّمه الله، وأنزل إليه من كتابه، والمعنى على قراءة: (بِظَنِينٍ) بالظاء: أنه غير مُتَّهم فيما يخبرهم عن الله من الأنباء[٦].

وقيل في معنى (بِظَنِينٍ): بضعيف القوة على تبليغ الوحي، من قولهم: بئر ظنون إذا كانت قليلة الماء.

ورجحت هذه القراءة عليه بأنها أنسب بالمقام؛ لاتهام الكفرة له (صلَّى الله تعالى عليه وسلم)، ونفي التهمة أولى مِن نفي البخل، وبأن التهمة تتعدى بـ(على) دون البخل، فإنه لا

(١) الفراء، **معاني القرآن**، ج٣، ص٢٤٢.

(٢) أبو عبيدة، مَعمر بن المثنى، **مجاز القرآن**، تحقيق: مُحَمَّد فواد سزكين، (القاهرة: مكتبة الخانجى، ط، ١٣٨١)، ج٢، ص٢٨٨.

(٣) الأخفش، سعيد بن مسعدة، **معاني القرآن**، تحقيق: هدى محمود قراعة، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٩٠)، ج٢، ص٥٦٩.

(٤) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، **غريب القرآن**، تحقيق: أحمد صقر، (دار الكتب العِلمية، ١٩٧٨)، ص ٥١٧.

(٥) النحاس، أحمد بن مُحَمَّد بن إسماعيل، **إعراب القرآن**، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١)، ج٥، ص١٠٢.

(٦) الطبري، مُحَمَّد بن جرير بن يزيد، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد مُحَمَّد شاكر، (نشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠)، ج٢٤، ص٢٦٠.

يتعدى بها إلَّا باعتبار تضمينه معنى الحرص ونحوه[١].

في ضوء ما سبق يتبين أن القراءتين صحيحتان، وهما سَبعيتان، وإن كانت القراءة بالظاء والتي قرأت بها السيدة عائشة أرجح لدى بعض العلماء؛ لأنها أنسب بالمقام؛ لاتهام الكفرة له (صلَّى الله تعالى عليه وسلم)، ونفي التهمة أولى مِن نفي البخل.

وعليه، فالمراد بهاتين القراءتين: هو النبي (ﷺ)، وقد وسعتا دلالة الآية فنفتا عن النبي (ﷺ) صِفَتَي البُخل والتهمة.

(ج)– إبدال الدال من الذال.

❁ **قال تعالى:** ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾[٢].

قرأ الجمهور: {بِدَمٍ كَذِبٍ} بالذال المعجمة، وقرأت السيدة عائشة والحسن البصري بالدال[٣].

ففي الآية قراءتان، وقد جاءت قراءة السيدة عائشة بالدال.

وقد علل بعضُ العلماء للقراءتين؛ فقال الأخفش: "وقال: (بِدَمٍ كَذِبٍ) فجعل "الدَّمَ" "كذِبًا"؛ لأنه كُذِبَ فيه، كما تقول: "الليلةُ الهِلالُ" فترفع"[٤].

وقال أبو حيان: "وقرأ الجمهور: "كذب" وصف لـ"دم" على سبيل المبالغة، أو على حذف مضاف، أي: ذي كذب، لما كان دالًّا على الكذب وُصِف به، وإن كان الكذب

(١) الألوسي، محمود بن عبد الله الحسيني، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥)، ج١٥، ص٢٦٥.

(٢) سورة يوسف من الآية ١٨.

(٣) القرطبي، مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط٢، ١٩٦٤)، ج٩، ص١٤٩.

(٤) الأخفش، **معاني القرآن**، ج١، ص٣٩٦.

صادرًا من غيره"[١].

وعليه فالمعنى: بدم ذي كذب، أو وصف بالمصدر مبالغة، كأنه الكذب وعينه، كما يقال للكذاب: هو الكذب بعينه والزور بذاته.

وقد أوَّل بعضُ العلماء: (كَذِب) بـ(مَكْذُوب) فيه، فإن المصدر قد يُؤول بمثل ذلك؛ فقال: "هو مصدر بمعنى "مفعول". وتأويله: وجاءوا على قميصه بدم مكذوب، كما يقال: "ما له عقل ولا معقول"، و"لا له جَلَد ولا له مجْلود". والعرب تفعل ذلك كثيرًا، تضع "مفعولا" في موضع المصدر، والمصدر في موضع مفعول، كما قال الراعي:

حَتَّى إذَا لَمْ يَترُكُوا لِعظامِهِ لَحْمًا ولا لفُؤادِهِ مَعْقُولا[٢]

وذلك كان يقوله بعض نحويي الكوفة[٣].

والمعنى على قراءة عائشة (رضي الله عنها): (بِدَمٍ كَدِبٍ)، قيل: أصل هذا من الكَدَب؛ وهو القُوفُ؛ يعني: البياض الذي يخرج على أظفار الأحداث، فكأنه دم قد أثَّر في قميصه، فلحقته أعراضٌ، كالنقش عليه[٤].

وقيل: أي: بدم طري، يقال للدم الطري: الكدب. وحكي أنَّه المتغير[٥]

في ضوء ما سبق يتضح أن إخوة يوسف (عليه السلام) جاءوا أباهم بدم مكذوب فيه، كأنه منقوش على القميص، كما يؤثر البياض الذي يخرج على أظفار الأحداث.

(١) أبو حيان، مُحَمَّد بن يوسف، **البحر المحيط**، تحقيق: صدقي مُحَمَّد جميل، (بيروت: دار الفكر، ط، ١٤٢٠)، ج٦، ص٢٥٠.

(٢) البيت من الكامل، وهو **للراعي النميري**. يُنظر: **ديوانه**، جمعه وحققه: راينهرت فايبرت، (بيروت: ط، ١٩٨٠)، ص٢٣٦.

(٣) الطبري، **جامع البيان**، ج١٥، ص٥٨٣.

(٤) ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات**، ج١، ص ٣٣٥.

(٥) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج ٩، ص١٤٩.

ثانيًا: الإبدال اللغوي في الحركات (الصوائت):

التبادل بين الضم والفتح:

۞ **قال تعالى:** ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ﴾ (١).

قرأ الجمهور: {أَنْفُسِكُمْ} بضم الفاء.

وقرأت السيدة عائشة، والسيدة فاطمة (رضي الله عنهما)، وابْنُ عَبَّاسٍ، وَأَبُو العَالِيَةِ، والضَّحَّاكُ، وابْنُ مُحَيْصِنٍ بفتح الفاء(٢).

وعلى ذلك فقراءة السيدة عائشة (ﷺ) تُغاير قراءة الجمهور، وبالبحث عن معنى القراءتين وُجد أن المعنى على القراءة بضم الفاء: (مِنْ أَنْفُسِكُمْ)، أي: مِن نَسبكم، تَعرفون نسبَه وحَسَبَه، والمعنى على القراءة بفتح الفاء: (مِنْ أَنْفَسِكُمْ)، أي: من أشرفكم وأفضلكم، من قولك: شيء نَفيس إذا كان مرغوبًا فيه(٣).

وذكر بعض المفسرين عِدَّة تأويلات للقراءتين، فقال في القراءة بفتح الفاء: "ويحتمل تأويلها ثلاثة أوجه:

أحدها: من أكثركم طاعة لله تعالى.

الثاني: من أفضلكم خلقًا.

الثالث: مِن أشرفكم نسبًا.

وقال في القراءة بضم الفاء: "وفي تأويلها أربعة أوجه:

---

(١) سورة التوبة: آية ١٢٨.

(٢) الهذلي، يوسف بن علي بن جبارة، **الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها**، تحقيق: جمال الشايب، (نشر: مؤسسة سما للتوزيع، ط١، ٢٠٠٧)، ص٥٦٥؛ الكرماني، مُحَمَّد بن أبي نصر، **شواذ القراءات**، تحقيق: د. شمران العجلي، (بيروت: مؤسسة البلاغ)، ص٢٢٣؛ أبو حيان، **البحر المحيط**، ج٥، ص٥٣٣.

(٣) الثعلبي، أبو إسحاق، أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق: الإمام أبي مُحَمَّد بن عاشور، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠٢)، ص١١٤.

أحدها: يعني من المؤمنين لم يُصبه شيء من شرك.

والثاني: يعني مِن نكاح لم يُصبه من ولادة الجاهلية.

والثالث: ممن تعرفونه بينكم.

والرابع: يعني مِن جميع العرب؛ لأنه لم يَبق بطن من بطون العرب إلا قد ولدوه"[١].

في ضوء ما سبق يتبين أن قراءة السيدة عائشة: (مِنْ أَنْفَسِكُمْ) بفتح الفاء: أفعل تفضيل من النَّفاسة، أي: أشرفكم وأفضلكم، فهي تدل بالنص على الشرف، وأنَّه من أعلى القوم.

والمعنى على القراءة بفتح الفاء: مِن أعلاكم نسبًا، فالله قد بعث فيكم رسولًا منكم، لَا مِن غيركم، وهذه منَّة، ومن أعلاكم نسبًا وشرفًا، وهذا شرف للرسالة، والنبيون يُبعثون من أعلى الأوساط.

وكلا المعنيين لائق به (عليه الصلاة و السلام)، وهذه المعاني التي أضافتها القراءة تتناسب مع مقام النبي (ﷺ)، ويكون المعنى على القراءة بضم الفاء: منكم لَا من غيركم"[٢].

۞ قال تعالى: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [٣].

قرأ الجمهور: {فَرَوْحٌ} بفتح الفاء.

وقرأت السيدة عائشة، والحسن، وقتادة، ويعقوب: (فَرُوحٌ) بضم الراء[٤].

(١) الماوردي، علي بن مُحَمَّد، **النكت والعيون**، تحقيق: السيد بن عبد المقصود، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ج٢، ص٤١٧- ٤١٨.

(٢) أبو زهرة، مُحَمَّد بن أحمد بن مصطفى، **زهرة التفاسير**، (نشر: دار الفكر العربي)، ج٧، ص٣٤٩٤ ؛ المطعني، عبد العظيم إبراهيم مُحَمَّد، **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية**، (نشر: مكتبة وهبة، ط١، ١٩٩٢)، ج١، ص٣٧٨.

(٣) سورة الواقعة: آية ٨٩.

(٤) النيسابوري، أحمد بن الحسين بن مِهْران، **المبسوط في القراءات العشر**، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، (دمشق: نشر: مجمع اللغة العربية، ١٩٨١م)، ص٤٢٨؛ الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج٩، ص ٢٢٤؛ عمر، د. أحمد مختار، مكرم، د. عبد العال سالم، **معجم القراءات القرآنية**، (ط٢، ١٩٨٨)، ٧ج٧، ص٧٥.

وعليه، فقراءة السيدة عائشة جاءت مغايرة لقراءة الجمهور.

وقد عَلَّل الزجاج للقراءتين؛ فقال: "(رَوح) بفتح الراء، ومعناه: فاستراحة وبَرد، ورُوِيت (فَرُوحٌ) بضم الراء، وتفسيره: فحياة دائمة لا موت بعدها[١].

وجمع بعض المفسرين أقوال العلماء في القراءتين، فقال في قراءة الجمهور: "في الرَّوْح سبعة تأويلات: أحدها: الراحة. والثاني: أنه الفرح. والثالث: أنه الرحمة. والرابع: أنه الرخاء. والخامس: أنه الرَّوح من الغم، والراحة من العمل؛ لأنه ليس في الجنة غم ولا عمل. والسادس: أنه المغفرة. والسابع: التسليم.

وقال في تأويل قراءة السيدة عائشة: "وفي تأويله وجهان: أحدهما: بقاء روحه بعد موت جسده. والثاني: أن تأويله حياة لا موت بعدها في الجنة"[٢].

وذكر بعض العلماء الفرق بين الرَّوح والرُّوح، فقال: "الرُّوح- بالضم-: ما به حياة الأَنفس، يُؤَنث ويُذَكَّر، والقرآن، والوحي، وجبريل، وعيسى عليهما السَّلام، والنفخ، وأَمر النبوَّة، وحكم الله تعالى، وأَمره.

والرَّوْح- بالفتح-: الراحة، والرَّحمة، ونَسيم الريح.

وقيل: الرُّوح والرَّوح في الأَصل واحد، وجُعل اسمًا للنَّفَسَ، كقول الشاعر في صفة النَّار:

فقلتُ له: ارْفَعْهَا إليكَ وأَحْيِها بِرُوحِكَ واقْتَتْهُ لها قِيتةً قَدْرا[٣]

(١) الزجاج، إبراهيم بن السري، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (بيروت: عالم الكتب، ط١، ١٩٨٨م)ج٥، ص١١٧.

(٢) الماوردي، **النكت والعيون**، ج٥، ص٤٦٦- ٤٦٧.

(٣) البيت من الطويل، وقائله: ذو الرمة. ينظر: **ديوانه**، قدم له وشرحه: أحمد حسن بسج، (بيروت، ط دار الكتب العلمية، طبعة أولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م)، ص٨٨. والقُوت: ما يُمْسِك الرَّمَقَ مِن الرِّزْقِ، والقِيْتُ مِثْلُه. والقَوْتُ: مَصدَرُ قاتَهُ يَقوته ويَقِيتُه: إذا عالَهُ برِزْقٍ يَسِيرٍ. ونَفْخٌ قُوتٌ. واقْتَتْ لنا نَفْخَكَ قِيْتَةً، أي: ارْفُقْ. ينظر: ابن عباد، الصاحب، إسماعيل بن عباد، **المحيط في اللغة**، تحقيق: مُحَمَّد حسن آل ياسين، (بيروت: عالم الكتب، ط١، ١٩٩٤)، ج٥، ص٤٩٢.

وذكر الرازي أن الرُّوح بضم الراء بمعنى الرحمة، فيكون الضم والفتح بمعنى واحد، حيث قال في معنى الروح: **وفيه وجوه:**

الأول: هو الرحمة؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [1]، ولا تيأسوا من روح الله، أي: من رحمة الله.

الثاني: الراحة.

الثالث: الفرح، وأصل الروح: السعة، ومنه: الروح؛ لسعة ما بين الرجلين دون الفحج، وقرئ: "فرُوح" بضم الراء، بمعنى: الرحمة.

وقال بعض المعاصرين: "(ولا تيأسوا من روح الله)، أي: ولا تقنطوا من فرج الله وسعة رحمته، وأصل معنى الروح: التنفس، يقال: أراح الإنسان إذا تنفس، ثم استعير لحلول الفرج، وكلمة (رَوح) بفتح الراء أدل على هذا المعنى؛ لما فيها من ظل الاسترواح من الكرب الخانق بما تَتنسمه الأرواح من رحمة الله[2].

حذف الألف وإثباتها:

❁ **قال تعالى:** ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [3].

قرأ الجمهور: {مَا آتَوْا} بإثبات الألف.

وقرأت السيدة عائشة، وابن عباس، وقتادة، والأعمش: "يَأتُونَ مَا أَتَوْا" قصرًا بحذف الألف[4].

والمتأمل في القراءتين يجد أن قراءة السيدة عائشة تُغاير قراءة الجمهور؛ فقد جاءت قراءة

(١) سورة يوسف من الآية ٨٧.

(٢) طنطاوي، د. مُحَمَّد سَيِّد، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، (نشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٨)، ج٧، ص٤٠٩.

(٣) سورة المؤمنون: آية ٦٠.

(٤) ابن جني، **المحتسب**، ج٢، ص٩٦.

السيدة عائشة بحذف الألف، وهو ما يطلق عليه القصر، فالحذف في اللغة يأتي بمعنى: القطع، والإسقاط، والرمي، والطرح، والصغر، والقصر، فقد وردت مادة حذف في بعض المعاجم: "حَذَفْتُ رَأْسَهُ بِالسَّيْفِ: قَطَعْتُ مِنْهُ قِطْعَةً. وَحَذَفَ فِي قَوْلِهِ: أَوْجَزَهُ وَأَسْرَعَ فِيهِ. وَحَذَفَ الشَّيْءَ حَذْفًا أَيْضًا: أَسْقَطَهُ. وَمِنْهُ يُقَالُ: حَذَفَ مِنْ شَعْرِهِ وَمِنْ ذَنَبِ الدَّابَّةِ: إِذَا قَصَّرَ مِنْهُ"(١).

والحذف في الاصطلاح: هو إسقاط صوت أو تقصيره، فيشمل الإسقاط الحركات والحروف، ويكون التقصير خاصًّا بحروف المد واللين، أو الحركات الطوال في حالة قصرها، أي: أن هذه الحركات تحذف وتقصر، فحذفها يعني: إزالتها، وقصرها يعني: أن تنطق كما تنطق الحركات القصيرة، أي: قصر الصوت بالحركة، وهو ما عبر عنه بالقصر، أو بالاجتزاء، والاكتفاء(٢).

وقد وضح الزَّجاج الفرق بين القراءتين في المعنى فقال: "ويقرأ: (يَأْتُونَ مَا أَتَوْا)- بالقَصْرِ- وكلاهما جيّدٌ بَالغ؛ فمن قرأ: (يُؤْتُونَ مَا آتَوْا) فإن معناه: يُعطون ما أَعْطَوْا وهم يخافون ألا يَتقبل منهم، قلوبُهم خائفة؛ لأنهم إلى رَبِّهم رَاجِعُونَ، أي: لأنهم يُوقنون بأنهم راجعون إلى الله عز وجل.

ومن قرأ: (يَأتون ما أَتَوْا)، أي: يعملون من الخيرات مَا يَعْمَلُونَ وقلوبُهم خَائِفة، يخافون أن يكونوا مع اجتهادهم مُقصرين"(٣).

وعليه، فمن قرأ: (يُؤْتُونَ مَا أتوا) تأويله، أي: الذين يعملون من عمل وَجِلت له قلوبهم، أي: يُتقبل منهم أم لا؟

(١) الفيومي، أحمد بن مُحَمَّد، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، (بيروت: المكتبة العلمية)، مادة: حذف، ج١، ص١٢٦.

(٢) السحيمي، **الحذف والتعويض في اللهجات العربية**، ص١١٧.

(٣) الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ج٤، ص١٦- ١٧.

ومَن قرأ: (يُؤْتُونَ مَا آتَوْا) فهو من الإعطاء والإنفاق؛ يقول: والذين يُعطون وينفقون ما أنفقوا، وقلوبهم وجلة: أن ذلك يُقبل منهم أم لا؟

وقد رجح بعض المعاصرين قراءة الجمهور، فقال: "والمعنى على القراءة الأولى- وهي قراءة الجمهور: السبعة وغيرهم- أظهر؛ لأنه قال- بعد ذلك-: ﴿أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾﴾ [المؤمنون:٦١]، فجعلهم من السابقين، ولو كان المعنى على القراءة الأخرى لأوشك أن لا يكونوا من السابقين، بل من المقتصدين، أو المقتصرين"(١).

في ضوء ما سبق يتبين أن قراءة الجمهور: (يُؤْتُونَ مَا آتَوْا) من الإيتاء، أي: يعطون ما أعطوا، و(يَأْتُون مَا أتوا) من الإتيان، أي: يفعلون ما فعلوا؛ قال القرطبي: "قال الفراء: ولو صَحَّت هذه القراءة عن عائشة لم تخالف قراءة الجماعة؛ لأن الهمز من العرب من يلزم فيه الألف في كل الحالات إذا كتب، فيكتب سئل الرجل بألف بعد السين، و"يستهزئون" بألف بين الزاي والواو، و"شيءٌ وشيٍ" بألف بعد الياء، فغير مستنكر في مذهب هؤلاء أن يكتب: "يؤتون" بألف بعد الياء، فيحتمل هذا اللفظ بالبناء على هذا الخط قراءتين: "يؤتون ما آتوا"، و"يأتون ما أتوا"، وينفرد ما عليه الجماعة باحتمال تأويلين:

أحدهما: الذين يُعطون ما أعطوا من الزكاة والصدقة وقلوبهم خائفة.

والآخر: والذين يؤتون الملائكة الذين يَكتبون الأعمال على العباد ما آتوا وقلوبهم وجلة، فحذف مفعول في هذا الباب لوضوح معناه"(٢).

(١) طنطاوي، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ج١٠، ص٤٤.

(٢) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٢، ص١٣٢.

الفصل الثاني: المستوى البنيوي ودلالته

المبحث الأول: أبنية الأسماء ودلالتها:

(فِعال– فُعُل):

۞ قال تعالى: ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴾[١].

قرأ الجمهور: {إِناثًا} على وزن (فِعالا).

وقرأت السيدة عائشة: (أُنُثا) على وزن (فُعُلا)، وروي عنها– أيضًا–: (أُثُنا)، وفي مصحف عائشة: (إن يدعون من دونه إلا أوثانًا)[٢].

تعددت القراءات الواردة عن السيدة عائشة في الآية الكريمة، وورد عن الجمهور قراءة واحدة، وبالبحث عن معاني هذه القراءات الواردة في الآية الكريمة وُجد أن قراءة الجمهور في توجيهها عند المفسرين خمسة أقوال:

أحدها: أن الإناث بمعنى الأموات، وقال الحسن: كل شيء لا روح فيه؛ كالحجر، والخشبة، فهو إناث. قال الزجاج: "والموات كلها يخبر عنها، كما يخبر عن المؤنَّث، تقول من ذلك: الأحجار تعجبني، والدراهم تنفعني.

والثاني: أن الإناث: الأوثان.

والثالث: أن الإناث (اللَّات والعُزَّى ومناة)، كلهن مؤنَّث، وروى أبو رجاء عن الحسن قال: "لم يكن حيٌّ من أحياء العرب إلَّا ولهم صنم يُسمُّونه: أُنثى بني فلان، فنزلت هذه الآية، قال الزجاج: والمعنى: ما يدعون إلا ما يُسمُّونه باسم الإناث.

والرابع: أنها الملائكة كانوا يزعمون أنها بناتُ الله.

---

(١) سورة النساء: آية ١١٧.

(٢) ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات**، ج١، ص١٩٨؛ ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج٢، ص١١٣.

والخامس: أن مع كل صنم شيطانة"[١].

في ضوء ما سبق يتضح أنَّ الله يتحدث عن هؤلاء المشركين الذين يعبدون الأحجار والأخشاب الميتة، ويسمونها أسماء الإناث، وهي (اللات والعزى، ومناة)، وقد يكون مع كل صنم منها شيطانة؛ ولذا تتفق قراءة الجمهور: (إناثًا) مع القراءات الواردة عن السيدة عائشة، فالإناث على المعاني السابقة هي الأوثان، أما "أُثُن"، فجمع وَثَن، وأصله: وُثُن، فلما انضمت الواو ضمًّا لازمًا قلبت همزة؛ كقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ١١﴾ [٢]، وكقولهم في وُجوه: أجوه، وفي وُعِد: أُعِد، وهذا باب واسع،

ونظير وَثَن وأُثُن: أَسَد وأُسُد، ومن قال: "أُثْنا" بسكون الثاء فهو كأُسْد، بسكون السين[٣]

وأما (أُنُثا) كرُسُل، ففيها ثلاثةُ أوجه:

أحدها: أنها جمعُ (إناث) كثِمار وثُمُر، وإناث جمع: أُنثى، فهو جمع الجمع، وهو شاذ عند النحويين.

والثاني: أنه جمع (أنيث) كقليب، وقُلُب، وغدير، وغُدُر، والأنيث من الرجال المخَنَّثُ الضعيفُ، ومنه سيف أنيث وميناث ومينانة، أي: غير قاطع.

والثالث: أنه مفردٌ، أي: يكون من الصفات التي جاءت على فُعُل نحو امرأة حُنُثٌ[٤].

في ضوء ما سبق يتضح أن القراءات السابقة تتفق جميعها في المعنى، فـ(الإناث، والأنث، والأثن) بمعنى الأوثان.

---

(١) النحاس، **إعراب القرآن**، ج١، ص٢٣٩؛ ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٢٢)، ج١، ص٤٧٣.

(٢) المرسلات: آية ١١.

(٣) ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، ج١، ص١٩٨.

(٤) السمين، **الدُّر المصون في علوم الكتاب المكنون**، ج٤، ص٩١- ٩٢.

المبحث الثاني: أبنية الأفعال ودلالتها:

(فعَّل وأفْعل):

۞ قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖ﴾ [(١)].

قرأ الجمهور: {يطيقونه} مضارع: أطاق.

وقرأت عائشة: (يُطوقونه) من (أطوق)، وأصله (تطوَّق) على وزن (تفعَّل)، ثم أدغمت التاء في الطاء، فاجتلبوا في الماضي والأمر همزة الوصل[(٢)].

فالسيدة عائشة قد خالفت في روايتها القراءة المشهورة، والتي عليها المصحف العثماني، فالرواية الواردة عنها على بناء (طوق) على وزن (فعل)، وقراءة الجمهور وردت على (أطوق) على وزن أفعل، وقد ذكر الصرفيون لصيغة (فعل) سبعة معان تشارك (أفعل) في صيغتين هما: التعدية والسَّلب، وتنفرد في خمسة معان، منها: التكثير والمبالغة نحو: جوَّلت وطوَّفت، أي: أكثرت الطواف والجولان، أو في الفاعل، نحو: موتت الإبل وبركت، أي: كثر الميت منها والبارك، وإما في المفعول نحو: غلقت الأبواب، أي: أغلقت أبوابًا كثيرة[(٣)].

وعليه، ففي صيغة (فعل) جانب دلالي ليس موجودًا في صيغة (افعل)، وهو المبالغة.

والمعنى على القراءة المتواترة: أن القادر على الصوم له أن يترك الصيام إلى الفدية، ولا يلزمه القضاء، وهي على هذا منسوخة[(٤)].

---

(١) سورة البقرة من الآية ١٨٤.

(٢) أبو حيان، **البحر المحيط**، ج٢، ص١٨٨.

(٣) أبو حيان، مُحَمَّد بن يوسف، **المبدع في التصريف**، تحقيق: د. عبد الحميد السيد طلب، (الكويت: مكتبة دار العروبة، ١٤٠٢)، ص١١٢، ١١٣؛ عبد الحميد، د. مُحَمَّد محيي الدين، **دروس في التصريف**، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٠)، ص٧٣.

(٤) ابن الجوزي، **زاد المسير في تفسير الكتاب العزيز**، ج١، ص١٨٦؛ ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي، **نواسخ القرآن**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٥)، ص٦٥- ٧٠.

وكان بعض الصحابة يفعل ذلك؛ فعن سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ قَالَ:"لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ كَانَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُفْطِرَ وَيَفْتَدِيَ، حَتَّى نَزَلَتِ الآيَةُ الَّتِي بَعْدَهَا فَنَسَخَتْهَا"(١).

أما قراءة السيدة عائشة فمعناها: أن الذي يتكلف ويتجشم الصوم، ويكون له كالطوق في عنقه، له أن يترك الصوم إلى الفَدْو، ولا يلزمه القضاء، وهي على الشيخ الكبير الهرم، والعجوز الكبيرة الهرمة، والمرضع والحامل على خلاف في وجوب القضاء عليهما مع الفدية(٢).

وقد ذكر القرطبي أن هذه القراءة ليست من القرآن خلافًا لمن أثبتها قرآنًا، وإنما هي على التفسير(٣).

وقد رَدَّ أبو حيان على كلام القرطبي فقال: "قال بعضُ الناس: هو تفسير لا قراءة خلافا لمن أثبتها قراءة، والذي قاله خلاف ما قاله هذا القائل، فأوردوها قراءة"(٤).

في ضوء ما سبق يتبين أنه يحتمل أن تكون هذه القراءة التي قرأت بها السيدة عائشة أن تكون قراءة تفسيرية، ويحتمل أن تكون قراءة غير موافقة لرسم المصحف، وفي الحالين يُستفاد منها في التفسير(٥).

(١) البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل، **الجامع المسند الصحيح المختصر**، تحقيق: مُحَمَّد زهير، (دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢)، ج٦، ص٢٥.

(٢) أبو حيان، **البحر المحيط**، ج٢، ص١٨٩؛ بازمول، مُحَمَّد بن عمر، **القراءات وأثرها في التفسير والأحكام**، (الرياض: دار الهجرة، ١٩٧٣)، ج٢، ص٤٦١، ٤٦٢.

(٣) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج٢، ص ٢٨٧.

(٤) أبو حيان، **البحر المحيط**، ج٢، ص ١٨٨.

(٥) بازمول، **القراءات وأثرها في التفسير والأحكام**، ج٢، ص٤٦٢.

(أفعل– تفاعل):

۞ قال تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ (١).

قرأ حمزة، والكسائي، وعاصم بضمّ الياء، وإسكان الصَّاد مخففًا وكسر اللام، وهي قراءة سبعية، وكذلك خلف العاشر، وقرأ باقي القرَّاء: (يَصَّالحا) بتشديد الصَّاد، وألف بعدها، وهي قراءة سبعية، وهي مَروية عن عائشة وعلي وابن عباس(٢).

أما عن توجيه القراءتين: فوجه مَن شَدَّد: أراد يتصالحا، فأسكن التاء وأدغم، فلذلك شَدَّد، وأن مَن خفف أخذه مِن أصلح، وأن العرب إذا جاءت مع الصلح بـ(بَيْنَ) قالت: أصلح القومُ بينهم(٣).

وعليه، فقد قرأ الكوفيون: (يصلحا) مِن أصلح يصلح، وقرأ غيرهم: (يَصَّالحا) مِن تصالح يتصالح، ثم أدغمت التاء في الصاد.

وحجة مَن قرأ بالتخفيف: أنهم جعلوه مضارع أصلح لوجود "بين"، والعرب تستعمل أصلح مع (بين)؛ قال تعالى: ﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾ (٤)، وقال تعالى: ﴿وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ (٥).

وأما من قرأ: (يَصالحا)، فاحتج بأن التصالح مبني على المفاعلة والمشاركة بين الطرفين؛ ولذا ناسبه أن يكون الفعل على تفاعل، واحتجوا بقراءة شاذة أوردها سيبويه: (أن

(١) سورة النساء من الآية ١٢٨.

(٢) ابن مجاهد، أحمد بن موسى، **السبعة، تحقيق:** د/ شوقي ضيف، (ط٣، بدون تاريخ)، ص٢٣٨؛ الضباع، علي مُحَمَّد، **شرح طيبة النشر**، (طبعة المعاهد الأزهرية ١٩٩٢)، ص٢١٩–٢٢٠.

(٣) ابن خالويه، الحسين بن أحمد، **الحجة في القراءات السبع**، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، (بيروت: دار الشروق، ط٤، ١٤٠١)، ص١٢٦؛ الفارسي، الحسن بن أحمد، **الحجة للقراء السبعة**، تحقيق: علي النجدي ناصف، ود. عبد الفتاح شلبي، (طبعة الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٨٣)ج٣، ص١٢٦؛ ابن زنجلة، عبد الرحمن بن مُحَمَّد، **حجة القراءات**، تحقيق: سعيد الأفغاني، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٢)، ص٢١٣.

(٤) سورة البقرة من الآية ١٨٢.

(٥) سورة الأنفال من الآية ١.

يصَّلِحا)[١]، فيصَّلِحا (يَفْتَعِلا)، و(افتعل) و(تفاعل) بمعنى واحد[٢].

في ضوء ما سبق يتبين أن القراءتين متواترتان، والمعنى فيهما: أن الزوجين يجتمعان على صلح يتفقان عليه، وذلك أن المرأة تكره الفراق، فتَدَع بعض حقها من الفراش للزوج فيُؤثر به غيرها من نسائه، كما فعلت سَوْدَة في تركها ليلتها لِعَائشة[٣].

۞ قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾[٤].

قرأ أبو جعفر، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وعاصم: ﴿قَدْ كُذِبُواْ﴾ بتخفيف الذال، وقرأ باقي القراء العشرة والسيدة عائشة: (قَدْ كُذِّبُوا) بتشديد الذال[٥].

فالسيدة عائشة قد وافقت في روايتها القراءة المتواترة، والتي عليها المصحف العثماني، وعلى ذلك فقراءة الكوفيين وأبي جعفر جاءت على بناء: (كُذِب) على وزن (فُعِل) بتخفيف العين، على حين جاءت قراءة باقي القراء، والسيدة عائشة على بناء (كُذِّب) على وزن (فُعِّل) بتشديد العين.

والمعنى على قراءة السيدة عائشة: (كُذِّبوا) بالتشديد: حتى إذا استيأس الرسل من إيمان قومهم، وعلموا أن القوم قد كَذَّبوهم؛ فلا يُصدِّقونهم، ولا يؤمنون بهم- جاءهم النَّصْرُ.

والمعنى على القراءة الأخرى: (كُذِبوا) بالتخفيف: حتى إذا استيأس الرسلُ من إيمان

(١) سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط٣ ١٩٨٨)، ج٤، ص٤٦٧.

(٢) ابن أبي مريم، نصر بن علي، **الموضح في وجوه القراءات وعللها**، تحقيق ودراسة د. عمر الكبيسي، (ط١، ١٩٩٣)، ج١، ص٤٢٨.

(٣) الأزهري، مُحَمَّد بن أحمد، **معاني القراءات**، (مركز البحوث في كلية الآداب: جامعة الملك سعود، ط١، ١٩٩١)، ج١، ص٣١٨.

(٤) سورة يوسف من الآية ١١٠.

(٥) ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج٢ص ٢٩٦؛ الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم**، ج ٧ ص٦٧.

قومهم، وتصديقهم إيَّاهم، وظَنَّ قومهم أنهم قد كُذِبُوا فيما وعُدوا؛ لأن الرسلَ لا يظنون ذلك[١].

وقد استشكل جماعة القراءة بالتخفيف: قال السمين: "فأما قراءة التخفيف فاستشكلها جماعةٌ، وتكلم بعض الناس فيها بما لا يليق، والحق فيها: أن معناها كذبوا من جهة قومهم، وغلب على ظنهم أن قومهم كذبوهم فيما وعدوا الرسل أنهم يؤمنون بهم"[٢].

وعليه، فالقراءتان متواترتان، وقراءة التشديد أفادت معنى غير قراءة التخفيف، وهو تَيَقُّن الرسل أن المشركين كذبوهم.

(١) الأزهري، **معاني القراءات**، ج٢، ص٥٢، ٥٣.

(٢) السمين، أحمد بن يوسف، **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، تحقيق: مُحَمَّد باسل، (دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٦)، ج٣ ص٣٨١.

الفصل الثالث: المستوى التركيبي ودلالته

المبحث الأول: الاختلاف في الإعراب:

العطف على اللفظ أو المحل:

۞ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾ (١).

قرأ الجمهور: (الصابئون) بالرفع في هذه الآية الكريمة، وقد وردت فيها قراءة بالنصب؛ قال أبو حيان: "وقرأت عائشة: و(الصابئين) بالنصب، وبها قرأ عثمان، قال الزمخشري: "وبها قرأ ابنُ كثير"(٢).

وقد اختلف العلماء من نحاة ومفسرين في توجيه قراءة الجمهور، فقد ورد في الآية عدة آراء، منها ما هو قوي مشهود له في الاستعمال اللغوي عند العرب الخلص، ومنها ما هو دون ذلك، وقد بلغت في جملتها تسعة توجيهات؛ أذكر منها ما يلي:

الأول: قال سيبويه: "وأمَّا قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾، فعلى التقديم والتأخير، كأنه ابتدأ على قوله: {والصابئون} بعدما مضى الخبر، ويكون المعنى على هذا التوجيه- كما قال الزجاج-: "إن الذين آمنوا والذين هادوا مَنْ آمن باللَّهِ واليوم الآخر وعمل صالحًا فلا خوف عليهم، والصابئون والنَّصارى كذلك أَيْضًا، أي: من آمن بالله واليوم الآخر فلا خوف عليهم"(٣).

٢- أنه معطوف على موضع (إن) كقولك: إن زيدًا وعمرًا قائمان، وفيه العطف على

(١) سورة المائدة من الآية ٦٩.

(٢) الزمخشري، محمود بن عمرو، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤٠٧)، ج١، ص٦٩٤.

(٣) الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ج٢، ص١٩٣؛ السيرافي، الحسن بن عبد الله بن المرزبان، **شرح كتاب سيبويه**، تحقيق: أحمد حسن مهدلي- علي سيد علي، (بيروت: دار الكتب العلمية، طبعة، ٢٠٠٨)، ج٢، ص٤٨٣.

اسم إنَّ قبل تمام خبرها.

٣ـ أن يكون خبر (الصابئون) محذوف من غير أن ينوي به التأخير، وهو ضعيفٌ أيضًا؛ لما فيه من لزوم الحذف والفصل[١].

وقد اختار الزمخشري ما ذهب إليه سيبويه، فقال: "﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ رفع على الابتداء، وخبره محذوف، والنية به التأخير"[٢].

في ضوء التوجيهات السابقة لإعراب لفظة "الصابئين" أرى أن التوجيه السديد هو قول جمهور البصريين والخليل وسيبويه، وهو أنه مرفوع بالابتداء، والنية به التأخير، والخبر محذوف لدلالة خبر الأول عليه، وذلك لقوة دليلهم، وورد ذلك في الشعر كما سبق، وكذلك الرأي الذي قيل فيه: إنَّه معطوف على محل اسم (إن)؛ لأنه قبل دخولها مرفوع بالابتداء، فلما دخلت عليه لم تُغير معناه، بل أَكَّدته.

وقد أَيَّد بعض الباحثين المحدثين ما ذهب إليه سيبويه، ووضح سر إيثار لفظة (الصابئون) بالرفع دون النصب، فقال: "أمَّا سِر إيثار لفظة (الصابئون) بالرفع دون ما قبلها، وما بعدها في الآية الكريمة فهو الإشعار بمخالفة الصابئين لكل المخالفين معهم في العقيدة، والتنبيه على أنهم كانوا أشدهم ضلالًا، وبذلك تُؤدي المخالفة الإعرابية دورها في سياق تلك الآية التي تَعد المؤمنين بعظيم الثواب، ونفي الخوف والحزن عنهم يوم القيامة، فكأن الآية تقول: كل هؤلاء إن آمنوا وعملوا صالحًا قَبِل الله توبتهم، وأزال ذنبهم حتى الصابئون"[٣].

وخلاصة القول: أن الصابئين أشد ضلالًا من اليهود ومن النصارى؛ لأنهم لا كتاب لهم، ويؤيد ذلك أن الله حينما تحدث عن الإشراك بالله وَسَم الذين ليس لهم كتاب بالضَّلال،

(١) السمين، **الدر المصون**، ج٤، ص٣٦٠.

(٢) الزمخشري، **الكشاف**، ج١، ص٦٩٣.

(٣) طبل، د. حسن، **أسلوب الالتفات في البلاغة العربية**، (نشر: دار الفكر العربي، ١٩٩٨م) ص١٥١.

فقال تعالى: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا بَعِيدًا﴾ (١).

ولهذا جاء التعبير بالرفع دون النصب لِيَلفت الانتباه إلى أن الله يغفر لأهل الضَّلال وأهل الشرك إذا تابوا وآمنوا بالله، كما يغفر لأهل الكتاب إذا تابوا ورجعوا إلى الله(٢).

أما توجيه قراءة عائشة: (والصابئين) فبالعطف على اسم إن(٣).

قال ابن جني: "والخطب في هذه القراءة أيسر من "الصابئون" بالرفع؛ لأن النصب على ظاهره، وإنما الرفع يحتاج أن يقال: إنَّه مقدم في اللفظ مؤخر في المعنى، على أن يقال في هذا: كأنَّه قال: لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، والصابئون كذلك"(٤).

۞ قال تعالى: ﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ (٥).

قرأ الجمهور: {والصلاة} بالجر.

وقرأت السيدة عائشة بالنصب، وزادت في قراءتها: "والصلاة الوسطى: صلاة العصر"(٦).

فالسيدة عائشة قد خالفت في روايتها القراءة المشهورة، والتي عليها المصحف العثماني، فالرواية الواردة عنها بالنصب في لفظ الصلاة وبزيادة صلاة العصر، وقراءة الجمهور بالجر في الصلاة.

وقد وجه العلماء قراءة الجر على أنها معطوفة على {الصَّلوات} بالواو مجرور(٧).

---

(١) سورة النساء من الآية ١١٦.

(٢) **العدول في التعبير القرآني وأثره في الدلالة**، رسالة دكتوراه للباحث بحوزته ص ٢٨٧.

(٣) السمين، **الدر المصون**، ج٤، ص ٣٦٢.

(٤) ابن جني، **المحتسب** ج١، ص٢١٧.

(٥) سورة البقرة آية: ٢٣٨.

(٦) البيضاوي، عبد الله بن عمر بن مُحَمَّد، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: مُحَمَّد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٨هـ)، ج١، ص١٤٧؛ السمين، **الدر المصون**، ج٢، ص٤٩٩.

(٧) صافي، محمود بن عبد الرحيم، **الجدول في إعراب القرآن الكريم**، (بيروت: مؤسسة الإيمان، ط٤، ١٤١٨)، ج٢، ص٥٠٩.

أما عن توجيه قراءة النصب، فقد وجه بعض المفسرين النصب في الصلاة على المدح والاختصاص[١]، ووجه بعضهم النصب على الإغراء، أي: والزموا الصَّلاة الوسطى[٢].

وقد وردت قراءة تفسيرية لتفسير المقصود بصلاة العصر، وهي قراءة عائشة: "حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر"[٣]، وهذه القراءة على التفسير؛ لأنها زيادة في المصحف[٤].

في ضوء ما سبق يتبين أن النصب في لفظة (الصلاة) جاء بفعل مضمر تقديره: أعني، أو أخص، أو الزموا، ومن الواضح أن النصب على المدح، أو الاختصاص، أو الإغراء قد أدى إلى الاختلاف في الإعراب مع القراءة الأخرى المتواترة، والتي جاءت بالجر في لفظة (الصلاة).

(١) الزمخشري، **الكشاف**، ج١، ص٢٨٨.

(٢) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج٣، ص٢٠٩.

(٣) القاسمي، مُحَمَّد جمال الدين، **محاسن التأويل**، تحقيق: مُحَمَّد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلميه، ط١، ١٤١٨)، ج٢، ص١٦٤.

(٤) النَّحَّاس، **إعراب القرآن**، ج١، ص١١٩.

المبحث الثاني: إعراب المثنى:

قال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [1].

ورد في هذه الآية الكريمة عِدَّة قراءات، يمكن تفصيلها بما يلي:

قرأ نافع وابن عامر، وأبو بكر، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، ويعقوب، وخلف: "إنَّ هَـذَان"، بتشديد "إنَّ" و"هَـذَانِ" بالألف وتخفيف النون، وقرأ حفص، وعاصم في إحدى الروايتين، وابن محيصن، والزهري، وإسماعيل بن قسطنطين: "إنْ هَـذَانِ لساحِران" بتخفيف نون "إنَّ"، وقرأ ابنُ كثير هذه القراءة مع تشديد نون (هذان)[2].

وقرأت عائشة والحسن والنخعي والجحدري والأعمش وابن جبير وابن عبيد وأبو عمرو: "إن هذين" بتشديد نون "إنَّ"، وبالياء في "هذين" بدل الألف[3].

وعليه، فقد جاءت قراءة السيدة عائشة مخالفة لقراءة الجمهور، وهذه القراءة لا إشكال فيها من جهة النحو، إلَّا أنها لم تسلم من مآخذ بعض النحويين، فالفراء يقول: "ولست أشتهي عَلَى أن أخالف الكتاب"[4]، ويقول الزجاج: "فأمَّا قراءةَ عيسى بن عمر وأبي عمرو بن العلاء فلا أُجيزها؛ لأنها خلاف المصحف"[5].

ويرد على الزجاج وغيره من النحاة الذين هاجموا أبا عمرو في قراءته هذه وأنكروها عليه الدكتور/ أحمد مكي الأنصاري في كتابه: "الدفاع عن القرآن ضد النَّحويين والمستشرقين

(١) سورة طه من الآية ٦٣.

(٢) الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، ج، ص٢٢٩؛ الأزهري، مُحَمَّد بن أحمد، **القراءات والعلل النحوية فيها**، تحقيق: نوال إبراهيم الحلوة، (ط١، ١٩٩١)، ج١، ص٣٨٦؛ ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج٢، ص٣٢١؛ البنا، أحمد بن مُحَمَّد، **إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر**، حَقَّقه وقدم له: شعبان مُحَمَّد إسماعيل، (بيروت: عالم الكتب، ١٩٧٨)، ج٢، ص ٢٤٨- ٢٤٩.

(٣) أبو حيان، **البحر المحيط**، ج٧، ص ٣٥٠.

(٤) الفراء، **معاني القرآن**، ج٢، ص١٨٣.

(٥) الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ج٣، ص٣٦٤.

حيث يقول: "كان من المنتظر أن يتقبلوا قراءة أبي عمرو بقبول حسن؛ لأنَّها تتفق مع قواعدهم في إعراب المثنى بالياء في حال النصب، بخلاف قراءة الألف، فإنَّها تخالف في ظاهرها ما وضعوه من القواعد المصنوعة، ولكنَّ أحدًا من القُرَّاء لم يَسلم من الغمزات فضلًا عن التخطيئ والتجريح الصريح، من ذلك ما قالوه في قراءة أبي عمرو من الغمز الخفيف، والهجوم العنيف تارة أخرى، استمع إلى الفراء يغمز أبا عمرو بن العلاء، ويصفه بالجرأة في حياء حيث يقول معقبًا على قراءته بالياء: "ولستُ (أجترئ على ذلك)"، ثم استمع إلى الزجاج يهاجم هذه القراءة، ويَردها في صراحة فيقول: "لا أجيز قراءة أبي عمرو؛ لأنَّها خلاف المصحف"، يقول ذلك: وكأنَّ أبا عمرو قد اخترعها اختراعًا دون أنْ يكون له سند قوي من الرواية الموثوق بها كل الثقة، وأبو عمرو هو مَنْ هو ثقة وعدلًا وضبطًا واتِّباع أثر، وهو يعلم علم اليقين أنَّ القراءة سُنَّة مُتبعة، وما كان له أن يخالف ذلك في قليل أو كثير"[(١)].

وذكر (البنَّاء) في "الإتحاف" أوجه إعراب: (إن هذان لساحران) بتشديد "إنَّ" و"هذان" بالألف، وتخفيف النون في قراءة الجمهور:

"الوجه الأول: أنْ تكون: "إن" بمعنى: نعم، و"هذان": مبتدأ، و"لساحران": خبرها، ورُدَّت لأنَّ اللام لا تدخل على الخبر.

والوجه الثاني: اسمها ضمير الشأن محذوف، وجملة: (هذان لساحران) خبرها.

والثالث: أنَّ (هذان) اسمها، على لغة مَن أجرى المثنى بالألف دائمًا[(٢)].

ولغةُ لزوم الألف والنون مطلقًا تُنسبُ إلى قبائل (كنانية) كثيرة، منها: بلحارث، وبلعنبر بن كعب، وبني الهجيم، وبطون من ربيعة، وبكر بن وائل، وزبيد، وخثعم، وهمدان، ومراد، وعذرة[(٣)].

(١) الأنصاري، د. أحمد مكي: **الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين**، (نشر: دار المعارف، ١٩٧٣)، ص ٦٢.

(٢) البناء، **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، ص٣٨٤.

(٣) الراجحي، **اللهجات العربية في القراءات القرآنية**، ص١٨٥.

وقراءة أبي عمرو بإعمال (إنَّ) فنصبت (هذين) اسمًا لها، و(لساحران) خبرها، قال البنَّاء: "واستشكلت مِن حيث خط المصحف، وذلك أنَّ (هذين) رسم بغير ألف ولا ياء، ولا يُرد بهذا على أبي عمرو، وكم جاء في الرسم مما هو خارج عن القياس مع صحة القراءة به وتواترها، وحيث ثبت تواتر القراءة، فلا يلتفت لطعن الطاعن فيها"(١).

وأما قراءة ابن كثير: ﴿إِنْ هَذَانِّ لَسَاحِرَانِ﴾ بتشديد النون في (هذان)، وفيها وجهان:

الأول: أنَّ تشديدها عوض من ألف (هذا) التي سَقطت من أجل حرف التثنية.

الثاني: أن يكون للفرق بين النون التي تدخل على المبهم والتي تدخل على التمكين(٢).

وعليه، فقراءة السيدة عائشة قد ثَبَت تواترها، حيث قرأ بها أبو عمرو بن العلاء، وبهذا لا يُلتفت لطعن الطاعن فيها.

(١) البناء، إتحاف فضلاء البشر، ص٣٨٥.

(٢) ابن زنجلة، **حجة القراءات**، ص٤٥٦.

المبحث الثالث: العدول في الضمائر بين التكلم والخطاب:

(نبغي– تبغي):

۞ قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾﴾[(١)].

قرأ الجمهور: {ما نَبْغِي} بالنون بصيغة التكلم.

وقرأت عائشة (رضي الله عنها)، وابن مسعود، وأبو حيوة: (ما تَبْغِي) بالتاء بصيغة الخطاب[(٢)].

فالسيدة عائشة قد خالفت في روايتها القراءة المشهورة، وقد أدى الاختلاف في الرواية إلى الاختلاف في المعنى، فالمعنى على القراءة بصيغة التكلم أنهم قالوا لأبيهم: ماذا نبغي؟ هذه بضاعتنا رُدَّت إلينا! تطييبًا منهم لنفسه بما صُنع بهم في ردّ بضاعتهم إليهم[(٣)].

و(ما) فيها قولان أَحدهمَا: أَيُّ شَيْء نطلب؟ على طَرِيق الاسْتِفْهَام، إذا فُسِّر البغيُ بالطلب فـ(ما) استفهاميةٌ منصوبةٌ به، فالمعنى: ماذا نبتغي وراء ما وصفنا لك، وحَقِيقَته: أَنهم ذكرُوا ليعقوب عَلَيْهِ السَّلَام إِحْسَان الْملك إليهم، وإكرامه إياهم، وحثوه بذلك على إرسال بنيامين، فلما فتحوا المتاع ووجدوا البضاعة قالوا: أي شيء نطلب بالكلام، هذا هو العيان في الإحسان والإكرام.

والقول الثاني: أن "ما" هاهنا للنفي؛ ومعناه: لا نطلب منك مالًا لنشري به الطعام: (هذِهِ بِضاعَتُنا رُدَّتْ إِلَيْنا)، هذا المال قد رُدَّ إلينا فنحمله ونشتري به الطعام[(٤)].

---

(١) سورة يوسف من الآية ٦٥.

(٢) ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج٣، ص٢٦٠.

(٣) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٦، ص١٦١.

(٤) السمعاني، منصور بن مُحَمَّد، **تفسير القرآن**، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، (السعودية دار الوطن، الرياض، ط١، ١٩٩٧)، ج٣، ص٤٥. ٤٤٦؛ أبو السعود، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مصطفى، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ج٤، ص٢٩٠.

والقراءة بصيغة الخطاب: (ما تَبْغِي) على مخاطبة يعقوب، ومعناه: أي شيء تطلب وراء هذا من الإحسان، أو من الشاهد على صدقنا؟ وقيل: معناه: ما نريد منك بضاعة أخرى[1].

في ضوء ما سبق يتبين أن الاختلاف في القراءتين قد أدى إلى الاختلاف في المعنى.

بين الغيبة والخطاب:

(هل يستطيع– هل تستطيع):

۞ قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [2].

قرأ الجمهور: {هل يستطيعُ رَبُّك} بالياء وضم الباء.

وقرأت السيدة عائشة بالتاء ونصب الباء، وهي قراءة الكسائي[3].

وعليه، فالقراءتان متواترتان.

والمعنى على قراءة الجمهور: هل يستطيع رَبُّك، أي: هل يَفعل ذلك ربك؟ لأنهم لم يشكوا في استطاعة الباري ذلك؛ لأنهم كانوا مؤمنين، وسؤالهم للاطمئنان والتثبت، لا لإزالة الشك، فقولهم: هل يستطيع ربك؟ سؤال عن الفِعل دون القدرة عليه، تعبيرًا عنه بلازمه، وقيل: الاستطاعة على ما تقتضيه الحكمة والإرادة، لا على ما تقتضيه القدرة، وقيل: المعنى:

(١) الزمخشري، **الكشاف**، ج٢، ص٤٨٦.

(٢) سورة المائدة من الآية ١١٢.

(٣) الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان، **التيسير في القراءات السبع**، تحقيق: أوتو تريزل، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط٢ ١٩٨٤)، ص١٠١؛ ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج٢، ص١٥٦؛ ابن جزي، مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد، **التسهيل لعلوم التنزيل**، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، (بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط١، ١٤١٦)، ج١، ص٢٥٠.

هل يُطيع ربك؟ بمعنى: هل يُجيبك؟ و"استطاع" بمعنى: (أطاع)، كاستجاب بمعنى: أجاب[١].

أما قراءة عائشة: "هل تستطيعَ" بتاء الخطاب ونصب الباء من "رَبَّك"، فهي على حذف مضاف، أي: هل تستطيع سؤال ربِّك، ومرادهم بالاستفهام: التلفظ في استدعاء السؤال، كما تقول لصاحبك: هل تستطيع كذا؟ وأنت عالم أنه يستطيع، ولكن قصدك بالاستفهام التلفظ[٢].

وقد اختار أبو عبيدة قراءة عائشة حيث قال: "لأن القراءة الأولى تُشبه أن يكون الحواريون شَاكِّين، وهذه لا تُوهم ذلك"[٣].

وقال الرازي: "فأما القراءة الأولى فمعناها: هل تستطيع سؤال ربك؟ قالوا: وهذه القراءة أولى من الثانية؛ لأن هذه القراءة تُوجب شكهم في استطاعة عيسى، والثانية تُوجب شكهم في استطاعة الله، ولا شك أن الأولى أولى"[٤].

وعليه، فالقراءتان متواترتان، فالقراءة بياء المضارعة: (يستطيع) ورفع (ربُّك) فاعلًا للاستطاعة، والمعنى: هل يفعل ذلك؟ أي: هل تقع منه إجابة لنا في ذلك، بمعنى: هل نحن أهل لاستجابته وتفضله سبحانه، والقراءة بتاء المضارعة: (تستطيع) ونصب لفظ (ربَّك) معمولًا للفعل، بمعنى: هل تستطيع أن تسأله ذلك؟ أو هل تبلغ منزلتك عند ربك أن ينزل علينا المائدة بسؤالك إيَّاه؟ تغير المعنى بتغير الإعراب[٥].

في ضوء ما سبق يتضح أنَّ القراءتين أفادتا معنيين مختلفين، ولكنهما غير متنافرين،

(١) أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ج٣، ص٩٧.

(٢) الواحدي، علي بن أحمد، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٤)، ج٢، ص٢٤٥.

(٣) السمين، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، ج٤، ص٤٩٩.

(٤) الرازي، مُحَمَّد بن عمر، **مفاتيح الغيب**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٣، ١٤٢٠)، ج٢١، ص٤٦١.

(٥) جبل، د. مُحَمَّد حسن، **دفاع عن القرآن الكريم– أصالة الإعراب ودلالته على المعاني في القرآن الكريم**، (نشر: دار البربري للطباعة، ١٩٩٩)، ص١٦٣.

فيبدو لي أن المعنى على قراءة الجمهور: هو إظهار قدرة الله وعظمته، والمعنى على قراءة السيدة عائشة والكسائي: هو بيان منزلة عيسى (عليه السلام) عند الله تبارك وتعالى.

۞ قال تعالى: ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾﴾ [(١)].

قرأ الجمهور: {لِمَنْ يَرَى} بالياء.

وقرأت السيدة عائشة بالتاء: (لِمَنْ تَرَى)[(٢)].

جاءت قراءة السيدة عائشة مغايرة لقراءة الجمهور حيث قرأت بتاء الخطاب، وقد وجه ابن جني القراءة بالتاء فقال: "إن شئت كانت التاء في "ترى" للجحيم، أي: لمن تراه النار، وإن شئت كانت خطابًا للنَّبي (ﷺ) أي: لمن ترى يا مُحَمَّد، أي: للناس، فأشار إلى البعض، وغرضه جنسه وجميعه"[(٣)].

أما عن توجيه قراءة الجمهور: {لمن يرى} بياء الغيبة: لمن يبصر ويحصل، أي: لكل أحد، فيشكر المؤمن نعمة الله[(٤)].

في ضوء ما سبق يتبين أن قراءة السيدة عائشة جاءت بتاء الخطاب، وهي مغايرة لقراءة الجمهور، والمعنى: تراه أنت يا مُحَمَّد، فالإشارة إلى كفار مكة، أو إشارة إلى الناس، والمقصد: كفار مكة، ويحتمل أن يكون المعنى: لمن تراه الجحيم.

(١) سورة النازعات: آية ٣٦.

(٢) ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج٥، ص٤٣٤؛ أبو حيان، **البحر المحيط**، ج١٠، ٤٠١.

(٣) ابن جني، **المحتسب**، ج٢، ص٣٥١.

(٤) ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج٥، ص٤٣٤؛ الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٣١، ص٤٨- ٤٩.

المبحث الرابع: الإفراد والجمع:

(فُعَلاء– فِعَال)

۞ قال تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا﴾[١].

قرأ الجمهور: {ضِعَافًا} على وزن (فِعالًا).

وقرأت عائشة: (ضُعَفاء) على وزن (فُعلاء)، وهي قراءة أبي عبد الرحمن، وأبي حيوة، والزهري، وابن محيصن[٢].

وردت القراءتان بالجمع، فقراءة الجمهور: (ضِعَافًا)، وقراءة السيدة عائشة: (ضُعَفاء)، كلاهما جمع (ضعيف)، والكلمتان يجمعها الأصوات الثلاثة: (ض ع ف)، وهي في أصل اللغة تدل على أمرين:

أولهما: خلاف القوة، والكلمتان المدروستان من هذا الباب.

وثانيهما: المِثل والزيادة.

يقول ابن فارس: "الضَّادُ وَالعَيْنُ وَالفَاءُ أَصْلَانِ مُتَبَايِنَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى خِلَافِ الْقُوَّةِ، ويَدُلُّ الْآخَرُ عَلَى أَنْ يُزَادَ الشَّيْءُ مِثْلَهُ.

فَالْأَوَّلُ: الضَّعْفُ وَالضُّعْفُ، وَهُوَ خِلَافُ الْقُوَّةِ، يُقَالُ: ضَعُفَ يَضْعُفُ، وَرَجُلٌ ضَعِيفٌ، وَقَوْمٌ ضُعَفَاءُ وَضِعَافٌ.

وَأَمَّا الْأَصْلُ الْآخَرُ، فَقَالَ الْخَلِيلُ: أَضْعَفْتُ الشَّيْءَ إِضْعَافًا، وَضَعَّفْتُهُ تَضْعِيفًا، وَضَاعَفْتُهُ مُضَاعَفَةً، وَهُوَ أَنْ يُزَادَ عَلَى أَصْلِ الشَّيْءِ فَيُجْعَلَ مِثْلَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ)[٣].

---

(١) سورة النساء جزء من الآية ٩.

(٢) ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج٢، ص١٣.

(٣) ابن فارس، أحمد بن فارس، **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، (دار الفكر، ١٩٧٩)، مادة: ضعف، ج٣، ص٣٦٢.

والمتأمل في القراءتين يجد أن اللفظتين جاءتا بصيغة الجمع، وقد دَلَّت اللفظة المفردة فيهما وهي (ضعف) على خلاف القوة، فهل اختلف معنى اللفظتين عند الجمع؟

قال بعض المحدثين: "الذي يبدو لي أنَّ (فُعَلاء) يكاد يختص بالأمور المعنوية، و(فِعالًا) بالأمور المادية؛ فـ(الثُّقلاء) لمن فيهم ثقل روح، و(الثِّقال) للثِّقل المادي، ومثله (الكُبَراء) و(الكِبار)... ومثل الكِبار (الرُّؤَساء) و(الشُّفعاء) و(الأُمَراء)...، ولم تجمع هذه على الفِعال كالرِّئاس والشِّفاع ونحوها؛ لأنَّه ليس فيها جانب مادي"[(١)].

وسياق هذه الآية مرتبط بأحكام المواريث والوصية، وهذا يدل على أن الضعف هنا مادي؛ لأن الأموال هي التي تُورث أو يوصى بها[(٢)].

وعليه، فإن قراءة الجمهور: (ضِعافًا) تتناسب مع سياق الآية حيث جاءت على وزن (فِعالًا)، والتي تُستعمل في الأمور المادية، ووردت قراءة السيدة عائشة: (ضعفاء) على وزن (فُعلاء)؛ لتدل على ضعف ذريتهم من الناحية الجسدية، فاجتمع في الذرية الضعف المادي، واجتمع فيهم الضعف المعنوي؛ فهم فقراء لا مال لهم، وهم لا يستطيعون العمل؛ لضعف أبدانهم، فكلا القراءتين متناسب مع سياق الآية.

(١) السامرائي، د. فاضل، **معاني الأبنية في العربية**، (نشر: دار عمار، طبعة ثانية، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م)، ص١٤٦.

(٢) عمر، د. أحمد مختار، **الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم– دراسة إحصائية**، (القاهرة: عالم الكتب)، ص١٢٢.

المبحث الخامس: "مِن" الجارة، و"مَن" الاستفهامية:

۞ قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾[١].

قرأ الجمهور: {فَمِن نفسِك} بكسر الميم في (مِن)، وكسر السين في (نفسِك).

وقرأت السيدة عائشة بفتح الميم مِن (مَن) على الاستفهام، ورفع السين في (نفسُك)[٢].

فقد جاءت قراءة السيدة عائشة مغايرة لقراءة الجمهور؛ فقراءة الجمهور على أن (مِن) حرف جر، والمعنى: ﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ﴾، أي: مِن نعمة وأمور حسنة تَفرح بها {فَمِنَ اللَّهِ}، أي: فبتوفيقه لك وتَفَضُّله عليك، وإرشادك إلى الوسائل التي أوصلتك إلى ما يسرك، ﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ﴾، أي: من مصيبة أو غيرها مما يحزن ﴿فَمِن نَّفْسِكَ﴾، أي: فمن نفسك بسبب وقوعها فيما نهى الله عنه، وتركها للأسباب الموصلة إلى النجاح[٣].

وجاءت قراءة السيدة عائشة: (فَمَنْ نَفْسُكَ) بفتح الميم ورفع السين، "فمَن": استفهام معناه الإنكار، أي: فمَن نفسك حتى ينسب إليها فعل، المعنى: ما للنَّفس في الشيء فعل[٤].

وعليه، فقد جاءت (مِن) في قراءة السيدة عائشة على الاستفهام الإنكاري، وهي مخالفة لقراءة الجمهور، ولا طعن فيها، وإن لم يصح ذلك، فالمراد: أنَّ مَن حمل الآية على أنها وردت على سبيل الاستفهام على وجه الإنكار، قال: لأنه لما أضاف السيئة إليهم في مَعرض الاستفهام على سبيل الإنكار– كان المراد أنها غير مضافة إليهم[٥].

---

(١) سورة النساء من الآية ٧٩.

(٢) أبو حيان، **البحر المحيط**، ج٣، ص ٧١٩.

(٣) طنطاوي، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ج٣، ص٢٢٩.

(٤) أبو حيان، **البحر المحيط**، ج٣، ص٧١٩.

(٥) ابن عادل، عمر بن علي، **اللباب في علوم الكتاب**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨)، ج٦، ص ٥١٤.

المبحث السادس: الاختلاف في صيغ الأفعال:

۞ قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ﴾[1].

قرأ الجمهور: ﴿يَطْعَمُهُۥٓ﴾ بصيغة المضارع.

وقرأت السيدة عائشة: (طَعِمَه) بصيغة الماضي[2].

جاءت قراءة الجمهور بصيغة المضارع: (يَطْعَمُهُ)، والمعنى: يقول تعالى آمرًا عبده ورسوله محمدًا (صلوات الله وسلامه عليه): قل لهؤلاء الذين حَرَّموا ما رزقهم الله افتراء على الله: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ﴾، أي: آكل يأكله. وقيل: معناه: لا أجد شيئًا مما حَرَّمتم حرامًا سوى هذه. وقيل: معناه: لا أجد من الحيوانات شيئًا حرامًا سوى هذه[3].

والجملة الكريمة تفيد أن طريق التحريم والتحليل إنما هو الوحي، وليس مجرد الهوى والتشهي، وأن الأصل في الأشياء الحِل إلا أن يَرد نص بالتحريم، وقوله: ﴿يَطْعَمُهُۥٓ﴾ في موضع الصفة لـ{طاعم} جيء به قطعًا للمجاز[4].

وجاءت قراءة السيدة عائشة مُغايرة لقراءة الجمهور، حيث جاءت بصيغة الفعل الماضي: (طَعِمَه)، ويوجد فرق في اللغة بين الفعل الماضي الذي يدل على المضي، والمضارع الذي يدل على الحال والاستقبال.

وعليه، فقراءة السيدة عائشة تدل على المضي، وقراءة الجمهور تدل على الحال والاستقبال، وبهذا يشمل التحريم الأزمنة الثلاثة.

---

(١) سورة الأنعام من الآية ١٤٥.

(٢) النحاس، أحمد بن مُحَمَّد، **معاني القرآن**، تحقيق: مُحَمَّد علي الصابوني، (نشر: جامعة أم القرى، ط١، ١٤٠٩)، ج٢، ص ٥٠٧.

(٣) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي مُحَمَّد سلامة، (نشر: دار طيبة للنشر، ط٢، ١٩٩٩)، ج٣، ص٣٥٢.

(٤) طنطاوي، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ج٥، ص٢٠٠- ٢٠١.

المبحث السابع: (عاليهم) بين الاسمية والفعلية:

۞ **قال تعالى:** ﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ (١).

قرأ حمزة ونافع: (عَالِيهِمْ) بِسُكون الياء، وكذلك رَوَى أَبان والمفضل عن عاصم.

وقرأ الباقون: {عَالِيَهُمْ} بفتح الياء.

وقرأت السيدة عائشة: (عَلَتْهُم) بصيغة الفعل(٢).

وقراءة عائشة: (عَلَتْهُم) بتاء التأنيث فعلًا ماضيًا، و"ثياب" فاعل(٣).

وقد وردت في اللفظة عدة قراءات؛ فمن قرأ: (عَالِيهِمْ) بسكون الياء، فهو في موضع الرفع، والمعنى: الذي يَعْلُوهم ثياب سندس، وهو اسم على (فَاعِل) من عَلَا يَعْلو، ومَن فتح الياء فقرأ: (عَالِيَهُمْ) فبالنصب على الظرف، تقول: فَوْقَهم ثياب(٤).

وقيل: مَن نَصَبَ فقال: (عَالِيَهُمْ) بفتح الياء، فقال بعض النحويين: إنَّه ينصبه على الظَّرْفِ، كما تقول: فوقَهُم ثياب، وهذا لا نعرفه في الظروف، ولو كان ظرفًا لم يَجُزْ إسكان الياء، ولكن نصبه على الحال من شيئين:

أحدهما من الهاء والميم، والمعنى: يطوف على الأبرار وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ عَالِيًا الأَبْرَارَ ثيابُ سندسٍ؛ لأنه وقدْ وصف أحوالهم في الجَنَّةِ، فيكون المعنى: يَطوف عليهم في هذه الحال هؤلاء.

ويجوز أن يكون حالًا من الولدان، والمعنى: إذا رَأَيْتَهُمْ حسبتهم لُؤْلُؤًا منثورًا في حال عُلو الثياب إيَّاهم، فالنصب على هذا بَيِّنٌ، فأمَّا (عَلَيْهم ثيابُ سُنْدُسٍ) بالرفع، كقولك: عليك مالٌ، فترفعُهُ بالابتداء، ويكون المعنى: وثياب سندس عليهم(٥).

---

(١) سورة الإنسان من الآية٢١.

(٢) الأزهري، **معاني القراءات**، ج٣، ص١٠٩؛ ابن جني، **المحتسب**، ج٢، ص٩٦.

(٣) أبو حيان، **البحر المحيط**، ج١٠، ص ٣٦٦.

(٤) الأزهري، **معاني القراءات**، ج٣، ص١٠٩.

(٥) الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ج٥، ص ٢٦٢.

المبحث الثامن: التذكير والتأنيث:

(فعول– فعولة):

۞ قال تعالى: ﴿وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [(١)].

قرأ الجمهور: {ركوبهم} بحذف التاء على وزن (فَعُول).

وقرأت السيدة عائشة: (رَكُوبَتُهم) على وزن (فَعُولة).

فجاءت قراءة السيدة عائشة مُغايرة لقراءة الجمهور[(٢)].

والمتأمل في قراءة الجمهور يجد أن لفظة (ركوبهم) جاءت على صيغة (فعول)، وهو بمعنى مفعول فيستوي فيه– أيضًا– المذكر والمؤنث، ويجوز تأنيثه بالتاء الفارقة بين المذكر والمؤنث، وعدم تأنيثه بها، وتأنيثه قليل، نحو: قطار ركوب أو ركوبة، وسيارة ركوب أو ركوبة؛ بمعنى مركوب ومركوبة فيهما، ونحو: فاكهة أكول أو أكولة، وبقرة حلوب أو حلوبة، بمعنى: مأكولة ومحلوبة[(٣)].

قال الفراء: "اجتمع القُرَّاء على فتح الرَّاء؛ لأن المعنى: فمنها ما يركبون. ويقوِّي ذلك أن عائشة قرأت: (فمنها رَكُوبَتُهم)[(٤)].

وقراءة السيدة عائشة هي الأصل عند الكوفيين؛ ليفرق بين ما هو فاعل وبين ما هو مفعول، فيقولون: امرأة صبور وشكور، فهذا فاعل، ويقولون: ناقة حلوبة وركوبة، فيثبتون

(١) سورة يس: آية ٧٢.

(٢) ابن جني، **المحتسب**، ج٢، ص٢١٦؛ الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج٨، ص١٣٦.

(٣) الجياني، ابن مالك؛ مُحَمَّد بن عبد الله، **شرح الكافية الشافية**، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، (نشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ط١)، ج٤، ص١٧٤٠؛ حسن، عباس، **النحو الوافي**، (دار المعارف، ط١٥)، ج٤، ص٥٩٣.

(٤) الفراء، **معاني القرآن**، ج١، ص٣٨١.

الهاء؛ لأنها مفعولة[١].

في ضوء ما سبق يتضح أن القراءتين بمعنى واحد، وأن ما ذهب إليه الكوفيون غير سديد؛ لأنَّ فعول بحذف التاء بمعنى مفعول، ولو كان كما زعموا، لما جاز أن يقرأ: {فمنها ركوبهم} بغير تاء؛ لأن (ركوبهم) فيها بمعنى مفعول، فلما جاز دَلَّ على أن هذا التعليل ليس عليه تعويل[٢].

(١) القيسي، مكي بن أبي طالب، **مشكل إعراب القرآن**، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٥)، ج٢، ص٦٠٩.

(٢) ابن الأنباري، كمال الدين عبد الرحمن بن مُحَمَّد، **البيان في إعراب غريب القرآن**، تحقيق: د. طه عبد الحميد طه، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠)، ج٢، ص٣٠١.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير الأنام سيدنا مُحَمَّد، وعلى آله وصحبه ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

فبعون الله وتوفيقه قد انتهيت من دراستي لقراءة السيدة عائشة من الناحية اللغوية، **وقد توصلت فيها إلى نتائج؛ من أهمها:**

١ـ كانت السيدة عائشة عالمة بالتفسير والحديث والفقه والقراءات، فلها مصحف يُنسب إليها.

٢. قراءة السيدة عائشة منها ما يُعد من المتواتر؛ حيث قرأ بها بعضُ القُرَّاء في السبعة أو العشرة، ومنها ما هو شاذ، وهو ما خَالَفَ القراءات السبعة أو العشرة.

٣ـ في الحديث عن ظاهرة الإبدال اللغوي في قراءة السيدة عائشة تَبين أنها اشتملت على الإبدال في الحروف والحركات.

٤. اشتملت قراءة السيدة عائشة على كثير من الظواهر اللغوية (صوتية، أو صرفية، أو نحوية، أو دلالية)، مما يَعني أنها تصلح حقلًا خصبًا للدراسة اللغوية، وشتى جوانب الثقافة والمعرفة.

٥ـ قد يكون إيثار السيدة عائشة لقراءة على أخرى مَرجعه تَعَلُّق القراءة المختارة بما يُفيد تنزيه الله– تعالى– عما لا يليق بجلاله، ومن ذلك قراءتها: (هل تستطيعَ رَبَّك) بالتاء وفتح الباء، وقراءة الجمهور: {هل يستطيع ربك} بالياء ورفع الباء، وقد دار حولها نقاش بين العلماء بخلاف ما قرأت به السيدة عائشة فقد سَلِم من هذا النقاش.

٦ـ اتضح من خلال عرض قراءة السيدة عائشة أنَّ اختلاف القراءات أثَّر في تَعَدُّد المعاني واتساعها.

٧ـ قد يؤدي الإبدال الصوتي الحاصل في القراءات القرآنية- سواء أكان ذلك على مستوى الحرف الصامت، أم على مستوى الصامت القصير (الحركة)- إلى الاختلاف في المعنى، مع ملاحظة أنَّ ذلك الاختلاف ليس اختلاف تناقض، بل هو تَنَوُّع في الفهم، وإثراء للمعنى بما يُعمق المراد، ويزيده وضوحًا.

٨ـ حملت قراءة السيدة عائشة صورًا من الاختلاف في صيغ الأفعال (الماضي والمضارع)، والاختلاف بين الإفراد والجمع، وتأثير هذا الاختلاف في المعنى.

وأخيرًا- وليس آخرًا- أرجو من الله- تبارك وتعالى- أن أكون قد وُفِّقت فيما كتبتُ، والحمدُ لله رب العالمين، وصَلَّى الله على سَيِّدنا مُحَمَّد وآله وصحبه في كل لمحة ونَفَس عدد ما وَسِع علم الله.

التوصيات:

في ضوء هذه الدِّراسة يرى الباحث طرح التوصيات الآتية:

١. الاستفادة من الدراسات اللغوية للقراءات القرآنية في تقريب الهُوة بين شعوب الأمة العربية التي كادت ألا يَفْهَم بعضُها بعضًا نتيجة اختلاف اللهجات؛ فدراسة الكثير من اللهجات المعاصرة ورَدُّها إلى أصولها وتقديمها للطلاب في معاهدهم الدراسية من خلال القراءات...

٢. أدعو العلماء والمتخصصين إلى لفت انتباه طلاب علم اللغة العربية، والعلم الشرعي إلى أهمية هذه القراءات كمصدر مُهم من مصادر اللغة والتفسير والفقه.

٣. أدعو العلماء والمتخصصين إلى البحث عن القراءات التي لم يتناولها الباحثون لإضافة أبحاث من بحوث اللغة المتصلة بالقرآن الكريم وقراءاته؛ للتعرف على المزيد من أسرار القرآن وأوجه إعجازه.

المصادر والمراجع

١ـ مصدر العربية الأول ومَرجعها: **القرآن الكريم**.

٢ـ ابن أبي مريم، نصر بن علي، (١٩٩٣)، **الموضح في وجوه القراءات وعللها**، تحقيق ودراسة: د. عمر الكبيسي، (الطبعة الأولى).

٣. ابن الأنباري، كمال الدين عبد الرحمن بن مُحَمَّد، (١٩٨٠)، **البيان في إعراب غريب القرآن**، تحقيق: د. طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٤ـ ابن الجزري، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يوسف، **النَّشر في القراءات العشر**، تحقيق: علي مُحَمَّد الضباع، نشر: المطبعة التجارية الكبرى.

٥ـ ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي، (١٤٢٢)، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (الطبعة الأولى)، بيروت: دار الكتاب العربي.

٦. ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي، (١٩٨٥)، **نواسخ القرآن**، بيروت: دار الكتب العلمية.

٧. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، (١٩٩٥)، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن قاسم، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

٨ـ ابن جزي، مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد، (١٤١٦)، **التسهيل لعلوم التنزيل**، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، (الطبعة الأولى)،بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم.

٩ـ ابن جني، عثمان بن جني، (١٩٩٩)، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

١٠. ابن خالويه، الحسين بن أحمد، (١٤٠١)، **الحجة في القراءات السبع**، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم (الطبعة الرابعة)، بيروت: دار الشروق.

١١. ابن سعد، مُحَمَّد بن سعد بن منيع، (١٩٩٠)، **الطبقات الكبرى**، تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر عطا، (الطبعة الأولى)، بيروت: دار الكتب العلمية.

١٢. ابن عادل، عمر بن علي، (١٩٩٨)، **اللباب في علوم الكتاب**، (الطبعة الأولى)، بيروت: دار الكتب العلمية.

١٣. ابن عباد، الصاحب إسماعيل بن عباد، (١٩٩٤)، **المحيط في اللغة**، تحقيق: مُحَمَّد حسن آل ياسين، (الطبعة الأولى)، بيروت: عالم الكتب.

١٤. ابن عطية، عبد الحق بن غالب، (١٤٢٢)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، (الطبعة الأولى)، بيروت: دار الكتب العلمية.

١٥. ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي، (١٩٨٥)، **شرح ابن عقيل على الألفية**، تحقيق: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، (الطبعة الثانية)، دمشق: طبعة دار الفكر.

١٦. ابن فارس، أحمد بن فارس، (١٩٧٩)، **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر.

١٧. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، (١٩٧٨)، **غريب القرآن**، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية.

١٨. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (١٩٩٩)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي مُحَمَّد سلامة، (الطبعة الثانية)، دار طيبة.

١٩. ابن مجاهد، أحمد بن موسى، **السبعة**، تحقيق: د. شوقي ضيف، (الطبعة الثالثة).

٢٠. ابن منده، مُحَمَّد بن إسحاق، (٢٠٠٥)، **معرفة الصحابة**، تحقيق: د. عامر حسن صبري، مطبوعات جامعة الإمارات.

٢١. أبو السعود، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مصطفى، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٢٢ـ أبو حيان، مُحَمَّد بن يوسف، (١٤٢٠)، **البحر المحيط**، تحقيق: صدقي مُحَمَّد جميل، بيروت: دار الفكر.

٢٣ـ أبو حيان، مُحَمَّد بن يوسف، (١٤٠٢)، **المبدع في التصريف**، تحقيق: د. عبد الحميد السيد طلب، الكويت: مكتبة دار العروبة.

٢٤ـ ابن زنجلة، عبد الرحمن بن مُحَمَّد، (١٤٠٢)، **حجة القراءات**، تحقيق: سعيد الأفغاني، بيروت: مؤسسة الرسالة.

٢٥. أبو زهرة، مُحَمَّد بن أحمد بن مصطفى، **زهرة التفاسير**، نشر: دار الفكر العربي.

٢٦ـ أبو شامة، عبد الرَّحمن بن إسماعيل، (١٩٧٥)، **المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز**، بيروت– دار صادر.

٢٧ـ أبو عبيدة، معمر بن المثنى، (١٣٨١)، **مجاز القرآن**، تحقيق: مُحَمَّد فواد سزكين، القاهرة: مكتبة الخانجى.

٢٨ـ الأخفش، سعيد بن مسعدة، (١٩٩٠)، **معاني القرآن**، تحقيق: هدى محمود قراعة، (الطبعة الأولى)، القاهرة: مكتبة الخانجي.

٢٩. الأزهري، مُحَمَّد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، طبعة: الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٣٠. الأزهري، مُحَمَّد بن أحمد، (١٩٩١)، **القراءات والعلل النحوية فيها**، تحقيق: نوال إبراهيم الحلوة، (الطبعة الأولى).

٣١ـ الأزهري، مُحَمَّد بن أحمد، (١٩٩١)، **معاني القراءات**، (الطبعة الأولى)، مركز البحوث في كلية الآداب: جامعة الملك سعود.

٣٢. الأفغاني، سعيد، (١٩٨٧)، **في أصول النحو**، بيروت: المكتب الإسلامي.

٣٣ـ الألوسي، محمود بن عبد الله الحسيني، (١٤١٥)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (الطبعة الأولى)، بيروت: دار الكتب العلمية.

٣٤ـ الأنصاري، د. أحمد مكي، (١٩٧٣)، **الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين**، نشر: دار المعارف.

٣٥ـ أنيس، د. إبراهيم، (١٩٩٤)، **من أسرار اللغة**، (الطبعة السادسة)، الأنجلو المصرية.

٣٦ـ بازمول، مُحَمَّد بن عمر، (١٩٧٣)، **القراءات وأثرها في التفسير والأحكام**، الرياض: دار الهجرة.

٣٧ـ الباوَرْدي، مُحَمَّد بن عبد الواحد، (٢٠٠٢)، **ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن**، تحقيق: مُحَمَّد بن يعقوب التركستاني، (الطبعة الأولى)، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.

٣٨ـ البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل، (١٤٢٢)، **الجامع المسند الصحيح المختصر**، تحقيق: مُحَمَّد زهير، (الطبعة الأولى)، دار طوق النجاة.

٣٩ـ البنا، أحمد بن مُحَمَّد، (١٩٧٨)، **إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر**، حققه وقدم له: شعبان مُحَمَّد إسماعيل، بيروت: عالم الكتب.

٤٠ـ البيضاوي، عبد الله بن عمر بن مُحَمَّد، (١٤١٨)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: مُحَمَّد عبد الرحمن المرعشلي، (الطبعة الأولى)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٤١ـ ثعلب، أحمد بن يحيى، (٢٠١٠)، **معاني القرآن**، وهو عبارة عن أقوال منثورة جمعها، د. شاكر سبع نتيش الأسدي، العراق: مطبعة الناصرية للمطبوعات التجارية.

٤٢- الثعلبي، أحمد بن مُحَمَّد، (٢٠٠٢)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق: الإمام أبي مُحَمَّد بن عاشور (الطبعة الأولى)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٤٣- جبل، د. مُحَمَّد حسن، (١٩٩٩)، **دفاع عن القرآن الكريم– أصالة الإعراب ودلالته على المعاني في القرآن الكريم**، نشر: دار البربري للطباعة.

٤٤. الجوهري، إسماعيل بن حماد، (١٩٥٦)، **تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (طبعة أولى)، بيروت: طبعة دار العلم للملايين.

٤٥- الجياني، ابن مالك؛ مُحَمَّد بن عبد الله، **شرح الكافية الشافية**، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، (الطبعة الأولى)، نشر: جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي.

٤٦. حسن، عباس، **النحو الوافي**، (الطبعة الخامسة عشر)، دار المعارف.

٤٧- الحلبي، السمين، أحمد بن يوسف، **الدُّر المَصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: د.أحمد مُحَمَّد الخراط، دمشق: دار القلم.

٤٨- الداني، أبو عمرو، عثمان بن سعيد، **التيسير في القراءات السبع**، تحقيق: أوتو تريزل، (الطبعة الثانية)، بيروت: دار الكتاب العربي.

٤٩. الدَّاني، أبو عمرو، عثمان بن سعيد، (١٩٦٦)، **جامع البيان في القراءات السَّبع** (مخطوطة بدار الكتب المصرية).

٥٠- الذهبي، مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان، (١٩٩٨)، **تذكرة الحفاظ**، (الطبعة الأولى)، بيروت: دار الكتب العلمية.

٥١- ذو الرمة، غيلان بن عقبة، (١٩٩٥)، **ديوان ذي الرمة**، قَدَّم له وشرحه: أحمد حسن بسج، (الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية.

٥٢ـ الراجحي، د. عبده، (١٩٩٦)، **اللهجات العربية في القراءات القرآنية**، دار المعرفة الجامعية.

٥٣. الزجاج، إبراهيم بن السري، (١٩٨٨)، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (الطبعة الأولى)، بيروت: عالم الكتب.

٥٤. الزمخشري، محمود بن عمرو، (١٤٠٧)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (الطبعة الثالثة)، بيروت: دار الكتاب العربي.

٥٥ـ السامرائي، د. فاضل، (٢٠٠٧)، **معاني الأبنية في العربية**، (الطبعة الثانية)، دار عمار.

٥٦. السجستاني، أبو بكر بن أبي داود، (٢٠٠٢)، **المصاحف**، تحقيق: مُحَمَّد بن عبده، (الطبعة الأولى)، مصر: الفاروق.

٥٧ـ السحيمي، د. سلمان، (١٤١٥)، **الحذف والتعويض في اللهجات من خلال معجم الصحاح**، (الطبعة الأولى).

٥٨ـ السمعاني، منصور بن مُحَمَّد، (١٩٩٧)، **تفسير القرآن**، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، (الطبعة الأولى)، السعودية: دار الوطن، الرياض.

٥٩. السمين، أحمد بن يوسف، (١٩٩٦)، **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، تحقيق: مُحَمَّد باسل، (الطبعة الأولى)، دار الكتب العلمية.

٦٠ـ سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، (١٩٨٨)، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام هارون، (الطبعة الثالثة)، القاهرة: مكتبة الخانجي.

٦١. السيرافي، الحسن بن عبد الله بن المرزبان، (٢٠٠٨)، **شرح كتاب سيبويه**، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي، بيروت: دار الكتب العلمية.

٦٢. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (١٩٧٤)، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٦٣ـ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (٢٠٠٦)، **الاقتراح في أصول النحو**، ضبطه وعلق عليه: عبد الحكيم عطية، (الطبعة الثانية)، دمشق: دار البيروتي.

٦٤ـ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (١٩٩٨)، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تحقيق: فؤاد علي منصور، (الطبعة الأولى)، بيروت: دار الكتب العلمية.

٦٥ـ صافي، محمود بن عبد الرحيم، (١٤١٨)، **الجدول في إعراب القرآن الكريم**، (الطبعة الرابعة)، بيروت: مؤسسة الإيمان.

٦٦ـ الصالح، د. صبحي، (١٩٦٠)، **دراسات في فقه اللغة**، (الطبعة الأولى)، دار العلم للملايين.

٦٧. الضباع، علي مُحَمَّد، (١٩٩٢)، **شرح طيبة النشر**، طبعة المعاهد الأزهرية.

٦٨ـ الطبري، مُحَمَّد بن جرير، (٢٠٠٠)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد مُحَمَّد شاكر، (الطبعة الأولى)، نشر: مؤسسة الرسالة.

٦٩ـ طبل، د. حسن، (١٩٩٨)، **أسلوب الالتفات في البلاغة العربية**، نشر: دار الفكر العربي.

٧٠ـ طماز، عبد الحميد محمود، (١٩٩٤)، **السيدة عائشة**، (الطبعة الخامسة). دمشق: دار القلم.

٧١ـ طنطاوي، د. مُحَمَّد سيد، (١٩٩٨)، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، (الطبعة الأولى)، نشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

٧٢ـ عبد الحميد، د. مُحَمَّد محيي الدين، (١٩٩٠)، **دروس في التصريف**، بيروت: المكتبة العصرية.

٧٣ـ عضيمة، مُحَمَّد عبد الخالق، **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**، القاهرة: دار الحديث.

٧٤ـ عمر، د. أحمد مختار، **الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم– دراسة إحصائية**، القاهرة: عالم الكتب.

٧٥ـ عمر، د. أحمد مختار، مكرم، د. عبد العال سالم، (١٩٨٨)، **معجم القراءات القرآنية** (الطبعة الثانية).

٧٦ـ الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، (١٩٨٣)، **الحجة للقراء السبعة**، تحقيق: علي النجدي ناصف، ود. عبد الفتاح شلبي، الهيئة العامة المصرية للكتاب.

٧٧ـ الفراء، يحيى بن زياد، **معاني القرآن**، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومُحَمَّد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، (الطبعة الأولى)، نشر: دار المصرية للتأليف والترجمة.

٧٨. الفيومي، أحمد بن مُحَمَّد، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، بيروت: المكتبة العلمية.

٧٩ـ القاسمي، مُحَمَّد جمال الدين، (١٤١٨)، **محاسن التأويل**، تحقيق: مُحَمَّد باسل عيون السود، (الطبعة الأولى)، بيروت: دار الكتب العلمية.

٨٠ـ القرطبي، مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر، (١٩٦٤)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، (الطبعة الثانية)، القاهرة: دار الكتب المصرية.

٨١ـ القسطلاني، أحمد بن محمَّد، (١٤٣٤)، **لطائف الإشارات لفنون القراءات**، تحقيق الشَّيخ: عامر السَّيد عثمان، وشاهين، د. عبد الصَّبور، نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

٨٢ـ القطان، مناع خليل، (٢٠٠٠)، **مباحث في علوم القرآن**، (الطبعة الثالثة)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

٨٣ـ القيسي، مكي بن أبي طالب، (١٤٠٥)، **مشكل إعراب القرآن**، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، (الطبعة الثانية)، بيروت: مؤسسة الرسالة.

٨٤ـ كحالة، عمر رضا، (١٩٨٤)، **أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام**، (الطبعة الخامسة)، مؤسسة الرسالة.

٨٥ـ الكرماني، مُحَمَّد بن أبي نصر، **شواذ القراءات**، تحقيق: د. شمران العجلي، بيروت: مؤسسة البلاغ.

٨٦ـ الماوردي، علي بن مُحَمَّد، **النكت والعيون**، تحقيق: السيد بن عبد المقصود، بيروت: دار الكتب العلمية.

٨٧ـ محمود، د. رجب شحاتة، (٢٠١٥)، **العدول في التعبير القرآني وأثره في الدلالة**، (رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر).

٨٨ـ المطعني، عبد العظيم إبراهيم مُحَمَّد، (١٩٩٢)، **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية**، (طبعة أولى)، نشر: مكتبة وهبة.

٨٩ـ مكرم، د. عبد العال سالم، عمر، د. أحمد مختار، (١٩٨٨)، **معجم القراءات القرآنية** (الطبعة الثانية).

٩٠ـ النحاس، أحمد بن مُحَمَّد، (١٤٢١)، **إعراب القرآن**، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، (الطبعة الأولى)، بيروت: دار الكتب العلمية.

٩١ـ النحاس، أحمد بن مُحَمَّد، (١٤٠٩)، **معاني القرآن**، تحقيق: مُحَمَّد علي الصابوني، (الطبعة الأولى)، نشر: جامعة أم القرى.

٩٢ـ نصر، عطيَّة فايد، **غاية المريد في علم التَّجويد**، (الطبعة السادسة)، دار التقوى للنشر والتوزيع.

٩٣ـ النميري، الراعي (١٩٨٠)، **ديوانه**، جمعه وحققه: راينهرت فايبرت، بيروت.

٩٤- النيسابوري، أحمد بن الحسين بن مِهْران، (١٩٨١)، **المبسوط في القراءات العشر**، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، دمشق: مجمع اللغة العربية.

٩٥- الهذلي، يوسف بن علي بن جبارة، (٢٠٠٧)، **الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها**، تحقيق: جمال الشايب، (الطبعة الأولى)، نشر: مؤسسة سما للتوزيع.

٩٦- الواحدي، علي بن أحمد، (١٩٩٤)، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين، (الطبعة الأولى)، بيروت: دار الكتب العلمية.